ما لا وجه له عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه
دراسة نحوية وصرفية

ا د/ حمادة محمد حسين أحمد بودي

أستاذ اللغويات المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط،

وأستاذ النحو والصرف وفقه اللغة المشارك في كلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ض

العنوان:	ما لا وجه له عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه"
اسم الباحث:	حمادة محمد حسين أحمد بودي
الإيميل الجامعي:	Drboudy2010@azhar.edu.eg
الكلمات المفتاحية:	الزجاج، وجه له، عنده
التوصيف الأكاديمي:	أستاذ مساعد

ملخص البحث

يعد الإمام أبو إسحاق الزجاج من العلماء المتقدمين المبرزين في النحو واللغة، جمع بين نحو البصرة والكوفة، وكانت له آراء انفرد بها عن سابقيه، وقد تجلىٰ ذلك كله في كتابه النفيس "معاني القرآن وإعرابه" ، وقد لفت نظري حديث الشيخ عن بعض الآراء النحوية والصرفية التي يصفها بأنها لا وجه لها؛ فشرعت في جمعها ولم شتاتها، وذلك تحت عنوان " ما لا وجه عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه دراسة نحوية وصرفية" وقد ظهر بعد البحث أن بعض ما لا وجه عند الزجاج لا وجه له حقيقة، وبعضه – وهو الأكثر – قد يكون له وجه يجعله قمينا بالقبول، قريبا من الأصول النحوية.

الأزهر الشريف
مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
مركز الأزهر للترجمة
Al-Azhar Center for Translation ACT

Unidentified Forms in Az-Zajjaj's *Meanings and Syntactic Analysis of the Qur'ān:* A Morpho-Syntactic Study

Dr. Hamada Muhammad Hussain Ahmad Boudy, Assistant Professor, College of Arabic, Al-Azhar University
Drboudy2010@azhar.edu.eg

Abstract

Distinguished in Arabic and its syntax, Imam ʾAbu Isḥāq Az-Zajjāj was one of the early scholars who combined knowledge of both the syntax of *Al-Baṣrah* and that of *Al-Kūfah* schools of grammar. Some of his views were unique and different from those of his predecessors. This information can be found in his book *Meanings and Syntactic Analysis of the Qur'ān* (*Maʿāni l-Qur'ān wa Iʿrābih*). The syntactic and morphological cases which Az-Zajjāj describes as unidentifiable have caught my attention, so I collected them all in the present study. The research has found that some of these cases are indeed unidentifiable, but most of them can be syntactically identified according to the principles of Arabic grammar.

Key words: Az-Zajjāj – identifiable form analysis– his views

المقدمة

الحمد لله رب الأرباب، أنزل علينا أفضل كتاب، والصلاة والسلام علىٰ النبي الأمي الكريم، سيدنا ونبينا محمد، اللهم صل عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم، واقتدىٰ بهديهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد

فقد حفظ لنا تاريخنا المجيد أجيالًا حفظت كتاب الله وحافظت عليه، ومن هؤلاء العلماء المبرزين الإمام أبو إسحاق الزجاج، فقد كان من النحاة المتقدمين، جمع بين نحو المدرستين: الكوفية والبصرية؛ فدرس النحو الكوفي علىٰ يد ثعلب، والنحو البصرىٰ علىٰ يد المبرد، وقد كانت له شخصيته المستقلة، فكان يختار ويرجح ما يراه بالأدلة والبراهين، وقد كانت له آراؤه التي انفرد بها عن السابقين، وقد تجلىٰ هذا كله في كتابه المشهور: "معاني القرآن وإعرابه"، وقد لفت نظري حديث الشيخ في كتابه عن بعض الآراء النحوية والصرفية التي يصفها بأنها لا وجه لها، فوجدت هذه الفكرة تصلح لإعداد بحث، يجمع أحكامها، ويلم شتاتها؛ إذ لم أقف ـ فيما أعلم ـ علىٰ باحثٍ قد خصّ هذا الموضوع بالدراسة والتحليل؛ فشمرت عن ساعد الجد، وسألت الله التوفيق والسداد، فكان هذا البحث الذي جاء بعنوان: "ما لا وجه له عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه دراسة نحوية وصرفية".

وقد اقتضت طبيعةُ البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد، تعقبهما مسائل الدراسة، والخاتمة، وقائمة المصادر.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

التمهيد: عرفت فيه بالزجاج، وبما لا وجه له.

مسائل الدراسة: ذكرت فيها ما لا وجه له عند الزجاج في معاني القرآن وإعرابه.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر: فيها أهم مصادر البحث ومراجعه.

وقد اتبعت في دراسة مسائل هذا البحث المنهج الآتي:

١ـ جمعت ما حكم عليه الزجاج بأنه لا وجه له، أو وصفه بذلك.

٢ـ وضعت عنوانًا لكل مسألة من مسائل البحث، الذي اشتمل علىٰ ثنتي عشرة مسألة، وقد رتبتها حسب وردوها في كتاب معاني القرآن.

٣ـ وثقت المذاهب والآراء من مصادرها المعتمدة، وعزوت ما لم يعز منها.

٤ـ ذكرت في نهاية كل مسألة موقفي من الآراء والمذاهب التي أوردتها، وترجيح ما يظهر رجحانه، ما أمكن.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالىٰ، وأن يرزقنا السداد والرشاد، إنه سميع عليم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ معلم الناس الخير.

التمهيد

أ ـ التعريف بالزجاج بإيجاز

اسمه، ولقبه، ونشأته:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل(١)، لُقب بالزَّجَّاج بفتح الزاي، والميم، وتشديدهما، نسبة لعمله بخراطة الزجاج في أول حياته (٢).

ولد في بغداد سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين، ونشأ بها، وكان يفضلها علىٰ سائر المدن، بل كان يراها مدينة المدائن، وحاضرة العالم(٣)، فكان ينزل بالجانب الغربي منها، في الموضع المعروف بالدويرة(٤).

أخلاقه:

شهد له أهل العلم بالفضل، والدين، والخلق، فقالوا عنه: " كان من أهل العلم، والأدب، والدين المتين"(٥)، و"كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة"(٦)، وكان صبورًا علىٰ من يحسده ويجاهره بالعداوة.(٧)

دراسته للنحو:

---

(١) ينظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١١١، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري: ١٨٣.

(٢) ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:٦/ ٨٧، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر لابن بامخرمة:٣/ ٣٢.

(٣) ينظر معجم البلدان لياقوت: ١/ ٤٦١.

(٤) ينظر معجم الأدباء لياقوت:١/ ٦٠، والوافي بالوفيات للصفدي:٥/ ٢٢٩.

(٥) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان:١/ ٤٩.

(٦) ينظر نزهة الألباء: ١٨٣.

(٧) ينظر معجم الأدباء :١/ ٥٥.

درس الزجاج في بداية أمره النحو الكوفي، وانقطع إليه حتىٰ أحاط به علمًا، حتىٰ استغنىٰ به عن غيره(١)، ثم عزم علىٰ دراسة النحو البصرىٰ عندما قابل المبرد، فتعلمه منه، وبذل في سبيل تحصيله جُلّ ما يملك من مال(٢)، فجمع نحو الكوفة، ونحو البصرة، وعاش علىٰ أرض بغداد بعد أن اختلط نحاة المدرستين، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد(٣).

شيوخه وتلاميذه:

تلقىٰ الزجاج العلم علىٰ يد ثعلب والمبرد، وقرأ كتاب سيبويه حتىٰ برع فيه، حتىٰ قيل: "إن المبرد كان لا يقرئ أحدًا كتاب سيبويه حتىٰ يقرأه علىٰ الزجاج أولًا(٤).

وأخذ عنه ابن السراج، وابن ولاد، والزجاجي، والنحاس، والسيرافي، والفارسي (٥).

(١) ينظر مجالس العلماء للزجاجي: ١٢٥.

(٢) ينظر تاريخ بغداد:٦/ ٦١٣، ونزهة الألباء: ١٨٣.

(٣) ينظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ٨٢، وطبقات النحويين واللغويين: ١١١.

(٤) ينظر تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٥٥، ومعجم الأدباء:١/ ٥٤، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي: ٥٩.

(٥) ينظر طبقات النحويين واللغويين: ٢١٩، والدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي: ٢٤٢، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر:٣/ ١١٠.

مصنفاته:

صنف الزجاج مصنفات كثيرة، منها كتاب معاني القرآن وإعرابه، وكتاب الفرق بين المؤنث والمذكر، وكتاب فعلت وأفعلت، والرد علىٰ ثعلب في الفصيح، وكتاب مَا يَنْصَرف وَمَا لَا يَنْصَرف(١).

وفاته:

توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادىٰ الآخرة سنة عشر، وقيل: سنة إحدىٰ عشرة، وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة، ببغداد، رحمه الله تعالىٰ، وقد أناف علىٰ ثمانين سنة(٢).

(١) ينظر نزهة الألباء: ١٨٣، والوافي بالوفيات :٥/ ٢٢٩.

(٢) ينظر وفيات الأعيان:١/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي:١١/ ٢٢٢.

ب ـ التعريف بـ "ما لا وجه له"

الوَجْهُ في اللغة: مُسْتَقبل كلِّ شيءٍ(١)، وَمِنْه قَوْلُه تعالىٰ: ﴿ فأَيْنَما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾(٢)، وقوله عز وجل: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (٣)، والجمع: وجوه وأوجه، والوَجْهُ: نَفسُ الشَّيءِ(٤)، وَمِنْه قَوْلُه تَعالىٰ: ﴿ كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ ﴾ (٥)، والوجه من الكَلام: السبيلُ المَقْصودُ به، وهوَ مجازٌ، والوَجه: سيدُ القَوْمِ، ووُجوهُ البلد، ووُجهاؤُه: أَشرافُه(٦)، وتَوَجَّه إِلَيْهِ: أَقْبل(٧)، وسؤالٌ وجيه، ورأي وجيه: صحيح مقبول، وسبب وجيه، ومنطق وجيه: معقول، ولهذا القول وَجْهٌ، أي: مأخذ وجِهَةٌ أُخذ منها، وكلامٌ ذو وَجْهين: كلام يحتمل رأيين، وكلام لا وَجْه له من الصحّة: لا أساس له من الصّحة، وليس لكلامك وَجْهٌ، أي: صحة(٨).

وعلىٰ ما سبق يمكن أن نضع ضابطًا للرأي النحوي الذي لا وجه له، فنقول: هو الرأي الذي لا دليل له، ولا مستند عليه، ولم يقبله النحويون، واعترضوه.

---

(١) ينظر كتاب العين للخليل بن أحمد:٤/ ٦٦، وتهذيب اللغة للأزهري:٦ / ١٨٦، ولسان العرب لابن منظور:١٣/ ٥٥٥.

(٢) من الآية: ١١٥ سورة البقرة.

(٣) من الآية: ٣٠ سورة الروم.

(٤) تاج العروس:٣٦/ ٥٣٥.

(٥) من الآية: ٨٨ سورة القصص.

(٦) ينظر جمهرة اللغة لابن دريد:١/ ٤٩٨، ولسان العرب:١٣/ ٥٥٦.

(٧) ينظر تاج العروس:٣٦/ ٥٣٨.

(٨) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر:٣/ ٢٤٠٨، ٢٤٠٩.

مسائل الدراسة

المسألة الأولى: كسر دال "الحمد" في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١)

قال الزجاج بعد أن ذكر قراءة الرفع ﴿ الحمدُ ﴾ (٢): رفع بالابتداءِ، وقوله: ﴿ لِلَّهِ ﴾ إخبار عَنِ الْحمْدِ، والاختيارُ في الكلَامِ الرفْعُ، فَأمَّا القُرآنُ فلا يُقْرأ فِيه ﴿ الحمدُ ﴾ إِلا بالرفع؛ لأن السُّنة تتبع فِي القرآن، ولَا يُلْتَفَتُ فِيَه إِلىٰ غَير الرِّوايةِ الصحِيحَةِ التي قدْ قرأ بها القُراءُ المشْهُورُونَ بالضبطِ والثِّقةِ، والرفعُ القَرَاءَةُ، ويجوز في الكلام أن تقول: "الحَمْدَ" تريد: أحْمَد الله الْحَمْدَ، فاستغنيْت عن ذِكْرِ "أحْمَد"؛ لأن حَالَ الحَمدُ يجب أن يكونَ عليها الْخَلْقُ، إلا أنَّ الرفْعَ أحْسَنُ وأبلغ في الثناءِ علىٰ الله ـ عزَّ وجلَّ، وقد رُوي عن قوم من العرب: "الحمدَ لله"، و"الحمدِ للهِ"، وهذه لغة من لا يُلْتَفَتُ إِليه، ولا يتشاغل بالرواية عنه؛ وإِنَما تشاغلْنَا نحنُ بِروايةِ هذا الحرف لِنُحَذِّرَ الناس من أنْ يَسْتعْمِلُوه، أوْ يَظن جاهل أنه يجوز في كِتاب الله ـ عزَّ وجلَّ، أو فِي كَلامٍ، وَلَمْ يأتِ لهذَا نظير في كَلام العَرب، ولا وَجْه لَه"(٣).

---

(١) الآية: ٢ سورة الفاتحة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:١/ ٤٥،٤٦.

(٣) الخصائص لابن جني:٣/ ٣١٩.

الدراسة:

ذكر الزجاج أنه لا وجه لمن قرأ بكسر دال ﴿ الْحَمْدُ ﴾ ، وقد ذكر الفراء لها وجهًا، هو أن الانتقال من كسر إلىٰ كسر أخف من الانتقال من ضم إلىٰ كسر، وهي علة وجيهة، قال: " وأما من خفض الدال من ﴿ الْحَمْدُ ﴾ فإنه قال: هذه كلمة كثرت علىٰ ألسن العرب حتىٰ صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمّة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل: إِبِل فكسروا الدال ليكون علىٰ المثال من أسمائهم" (١)، وقد ذكر ابن خالويه قريبًا من هذا(٢).

وقد ذكر الزجاج أيضًا أنه لم يرد لقراءة الجر نظير، وفيما ذكره نظر؛ يقول ابن جني مشيراً إلىٰ ذلك: "والضرب الثاني مما هجمت فيه الحركة علىٰ الحركة من غير قياس، وهو كبيت الكتاب:

وَقَالَ: اضرِبِ السَّاقَيْنِ إِمُّكَ هَابِلُ (٣)

وأصله: أُمُك هابل، إلا أن همزة "أمك" كسرت لانكسار ما قبلها،... فصار: إِمك هابل، ثم أتبع الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتباع علىٰ ضمة الإعراب، فابتزتها موضعها".(٤)

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣.

(٢) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:١٨.

(٣) شطر من بحر الطويل، ولا يعرف له قائل ولا تتمة. ينظر الكتاب: ٤/ ١٤٦، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي:٥/ ١٥، والمحتسب:١/ ٣٨، وشرح الشافية للرضي: ٢/ ٢٦٢. و"هابل" من هَبِلَتْهُ أمه، أي: ثكلته وعدمته.

(٤) الخصائص:٣/ ١٤١.

ومثله قول امرئ القيس:

وَيْلِمِّهــا في هــواءِ الجَــوِّ طالبــةً ولا كهـذا الـذي في الأرض مطلـوبُ(١)

الأصل: ويلٌ لأُمها، فَحَذَفَ اللامَ الأولىٰ، واستثقل ضمَّ الهمزةِ بعد الكسرة، فَنَقَلها إلىٰ اللام بعد سَلْب حركتها، وحَذَفَ الهمزةَ، ثم أَتْبع اللامَ الميمَ، فصار اللفظ: وَيْلِمِّها.

وقال ابن جني ـ أيضًا ـ "... هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما كثر في استعمالهم أشدّ تغييراً،.. فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت: ﴿ الحمدِ لله ﴾ كـ إِبِل وإِطِل"(٢).

وقد وصف ابن جني قراءة ﴿ الحمدِ لله ﴾ بكسر الدال بأنها شاذة في القياس والاستعمال، ووصفها ابن الأنباري بأنها ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال(٣)؛ لأن فيها إتباع حركة الإعراب لحركة البناء، والإتباع ـ وإن كان شاذًّا ـ فهو باب مُتَّسع، ولا تنافي بين شذوذه واتّساع بابه، فلذلك يكون في كلمة

---

(١) البيت من بحر البسيط، وهو للشاعر في ديوانه: ٢٢٧، والكتاب: ٢/ ٢٩٤، والأصول لابن السراج: ١/ ٤٠٥، وبلا نسبة في مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٣٦٥. يصف فرسًا، شبهه بعقاب في الجو، لاح لها ذئب، فأخذت تطارده، وقد عظم من شأن الذئب وشأن العقاب معًا؛ ليكون ذلك أقوىٰ في تشبيه الفرس بالعقاب، والشاهد: "ويلِمِّها" بكسر اللام إتباعا لكسرة الميم.

(٢) المحتسب: ١/ ٣٧.

(٣) ينظر المحتسب: ١/ ٣٧، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري: ٣٥.

واحدة كما تقدّم، ويكون في كلمتين: نحو قولهم: قَدُمَ وحَدُثَ، بضمّ الدال من حدث، والأصل فيه فتحها، فإذا استعمل وحده فُتحت الدال، وإذا استعمل مع "قَدُم" ضمّت(١).

تعقيب:

بعد دراسة المسألة بدا أمران:

الأول: أن الزجاج أثبت قراءة الرفع فقط، وقراءة النصب والكسر ثابتة عند العلماء(٢)، وقد سبقه في ذلك الفراء، حيث قال: "اجتمع القراء علىٰ رفع "الْحَمْدُ"، وأما أهل البدو فمنهم من يقول: "الْحَمْدَ لِلَّهِ"، ومنهم من يقول: "الْحَمْدِ لِلَّهِ"، ومنهم من يقول: "الْحَمْدُ لُلَّهِ" فيرفع الدال واللام" (٣)، وكلام الأخفش شبيه بكلام الفراء، حيث قال: "وقد قال بعض العرب: "الْحَمْدِ للهِ" فكسره، وذلك أنه جعله بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة، وذلك أن الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرّك أواخرها حركة واحدة لا تزول علتها، نحو: "حَيْثُ"

(١) ينظر تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن لأبي جعفر الرعيني: ٦٧.

(٢) قراءة النصب لزيد بن علي، ورؤبة بن العجاج، وهارون بن موسىٰ العتكي، وسفيان بن عيينة. ينظر البحر المحيط لأبي حيان:١/ ٣٤، و النشر في القراءات العشر لابن الجزري:١/ ٤٨، وقراءة الجر للحسن البصري، ورؤبة، وزيد بن علي. ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه:١ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:١/ ٦٦، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري:١/ ٤٧.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣ .

جعلها بعض العرب مضمومة علىٰ كل حال، وبعضهم يقول: "حَوْثُ" و "حَيْثَ" ضم وفتح"(١).

وقراءة الرفع هي الأظهر، والمجمع عليها؛ قال ابن خالويه: "وهذه الوجوه الأربعة في "الحمد" وإن كانت سائغة في العربية فإني سمعت ابن مجاهد يقول: لا يقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مصر: ﴿ الحمدُ لله ﴾ بضم الدال وكسر اللام"(٢) .

والآخر: أن الزجاج قد شنع علىٰ رواية كسر الدال، وادعىٰ أنه لا نظير لها في كَلام العَرب، ولا داعي لذلك كله؛ فالتخفيف هو الذي سوغ الكسر؛ ليكون عمل اللسان من جهة واحدة، فهو أيسر وأخف علىٰ اللفظ، والعرب تكره ـ كثيرًا ـ الخروج من ضم إلىٰ كسر؛ فقد قالت: المِغِيرة بكسر الميم إتباعـًا لكسرة الغين، والأصل الضمّ(٣)، وإنما حكم عليها النحويون بالشذوذ للتغيير الذي لحق حركة الإعراب، والتي يحافظ عليها العربي دائمًا؛ لتوقف المعنىٰ عليها، بل إن العربي قد بالغ في المحافظة عليها، حتىٰ في حالة الوقف، فتجده تارة ينقلها إلىٰ الحرف الذي قبل الحرف الأخير، نحو: هذا بكُر، ورأيت بكَر، ومررت ببِكر، وأخرىٰ بالإشمام(٤).

---

(١) معانىٰ القرآن للأخفش:١/ ٩.

(٢) إعراب ثلاثين سورة: ١٩.

(٣) ينظر تحفة الأقران: ٦٧.

(٤) ينظر الكتاب: ٤ / ١٧٣، والقراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية للدكتور/ حمدي سلطان: ١ / ٣٨٤، ٣٨٥.

المسألة الثانية: إبدال الهمزة المضمومة بعد كسر واوًا

قال الزجاج:" ... و﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١) القراءَة الجَيدَةُ فيه تحقيق الهمزة، فإذا خَففْتَ الهمزةَ جعلْتَ الهمزةَ بين الواو والهمزة، فقلت: "مستهزؤون" فهذا الاختيار بعد التحقيق، ويجوز أنْ تُبْدِلَ من الهمزَةِ ياءً فتقول: "مستهزِيُونَ"، فأما "مستَهْزون" فضعيف لا وجه لَه إلا شاذًّا علىٰ لغة من أبدل الهمزة ياء، فقال في استهزأت: استهزيت، فيجب علىٰ لغة "استهزيت" أن يقال: مستهزون"(٢).

الدراسة:

حكم الزجاج علىٰ إبدال الهمزة واوًا في "مستَهْزون" بأنه لا وجه لها إلا علىٰ لغة من أبدل الهمزة ياء، وهي قراءة أبي جعفر وصلًا ووقفًا(٣) ، فإنه يحذف الهمزة ويضم ما قبلها من أجل الواو، فيقول في ﴿ وَالصَّابِئُونَ ﴾(٤)، و﴿ مُتَّكِئُونَ ﴾(٥)، و﴿ لِيُواطِئُوا ﴾(٦)، و﴿ اسْتَهْزِئُوا ﴾(٧): ﴿ وَالصَّابُونَ ﴾ و﴿ مُتكُونَ ﴾، و﴿ لِيُواطُوا ﴾، و﴿ اسْتَهزُوا ﴾، وجعلها الطاهر ابن عاشور لُغَةً فَصِيحَةً فِي

---

(١) من الآية: ١٤ سورة البقرة، وتتمتها: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾

(٢) معاني القرآن وإعرابه:١/ ٨٩،٩٠.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر :١/ ٣٩٧، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي: ١٧١.

(٤) من الآية:٦٩ سورة المائدة.

(٥) من الآية:٥٦ سورة يس.

(٦) من الآية: ٣٧ سورة التوبة.

(٧) من الآية:٦٤ سورة التوبة.

المهموز(١)، قال ابن الجزري:" وأجاز الكوفيون وبعض البصريين إبدال الهمزة علىٰ حسب إبدالها في الفعل، وروىٰ الفراء وأبو زيد ذلك عن العرب، فمن أبدل منهم الهمزة في الفعل قال: "استهزيت" مثل: استقصيت، واتكيت، مثل اكتريت، و"أطفيت مثل: أوصيت" ، وتقول من ذلك: هؤلاء مستهزون، مثل: مستقضون، ويستهزون مثل: يستقضون، والمتكون مثل: مكترون، ويطفون مثل: يوصون، ويطون مثل: يرون، فيبنون الكلمة علىٰ فعلها، فيجب حينئذ ضم ما قبل الواو لذلك إن كان مضمومًا، وليست هذه الضمة ضمة نقل حتىٰ يلزم من ذلك نقل حركة الهمزة إلىٰ المتحرك كما توهمه بعضهم" (٢).

وإذا خففت الهمزة ففيها وجهان:

الأول: أن يقال: "مستهزؤون"، وهو جعلها بَيْنَ بَيْنَ، أي: بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها وهو "الواو"، وهو رأي سيبويه، وهو القياس، وحجّته أنّ حركتها أولىٰ بها(٣).

والآخر: أن يقال: "مستهزيون"، وهو قلب الهمزة ياء قلبًا صحيحًا، وهو مذهب الأخفش(٤)، قال: أفعل في هذا كما فعلت في قوله: ﴿ السُّفَهَاء وَلَا ﴾ (٥)، قال محمد بن يزيد: ليس كما قال الأخفش؛ لأن قوله: ﴿ السُّفَهَاء أَلَا ﴾ لو جئت

---

(١) ينظر التحرير والتنوير:١/ ٢٩٣.

(٢) النشر في القراءات العشر :١/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس:١/ ٣١، والمحرر الوجيز :١/ ٩٦.

(٤) ينظر المرجعان السابقان بصفحتيهما.

(٥) من الآية: ٧١ سورة البقرة ، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وأبي جعفر وسهل ويعقوب. ينظر إعراب القرآن للنحاس:١/ ٣١، والبحر المحيط:١/ ١١٢، وإتحاف فضلاء البشر: ١٧١.

بها بين بين كنت تنحو بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلّا مفتوحًا فاضطررت إلىٰ قلبها(١).

قال ابن جني: "حمل الياء الضمة تذكرًا لحال الهمزة المضمومة، والعرب تعاف ياء مضمومة قبلها كسرة" (٢).

تعقيب:

ما ذكره الزجاج من توقف إبدال الهمزة واوًا في نحو" مُسْتَهْزِئُونَ " علىٰ قلبها ياء أولًا صحيح، فمن يقول في استهزأت: "استهزيت" صح أن يقول: مستهزون، وإن كان ذلك قليلًا.

المسألة الثالثة: حذف علامة الإعراب

قال الزجاج:"... وروي عن أبي عمرو بن العلاءِ أنه قرأ: ﴿إِلَىٰ بارِئْكمَ﴾(٣) بإسكان الهمز(٤)، وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة، وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روىٰ سيبويه(٥) فإنه أضبط لمَا رَوَىٰ عن أبي عمرو، والإعْراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو؛ لأن حذف الكَسرة في مثل هَذا، وحذف الضم إنما يأتي باضطرار مِنَ الشعر، أنشد سيبويه وزعم إنَّه مما يجُوز في الشعر خاصة:

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس:١/ ٣١.

(٢) لم أقف علىٰ عبارة ابن جني في كتبه، وهي في المحرر الوجيز :١/ ٩٦.

(٣) من الآية: ٥٤ في سورة البقرة.

(٤) تنظر القراءة في حجة القراءات لأبي زرعة: ٩٧، وجامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني:٢/ ٥٧٣.

(٥) ينظر الكتاب:٤/ ٢٠٢.

إذا اعْوجَجْنَ قلتُ صاحبْ قومِ(١)

بإسكان الباءِ، وأنشد أيضًا:

فـاليومَ أشـربْ غيـرَ مُسْـتَحْقِبٍ إثْمـًا مِـن اللهِ ولا واغِـل (٢)

(١) من الرجز لأبي نخيلة، في الكتاب: ٤/ ٢٠٣، وضرائر الشعر لابن عصفور:٤٦، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء:٢/ ١٢، والمقاصد الشافية للشاطبي:٨/ ١٢٣، **وبعد البيت السابق**: بالدَوِّ أَمثالَ السَّفينِ العُوَّمِ، والضمير في "اعوججن" يعود علىٰ الإبل، والدو، الفلاة الواسعة، والعوم جمع عائمة، وهىٰ السفينة، شبَّه الإبل في الصحراء بالسفن في البحر .**والشاهد**: حذف الكسرة من آخر الاسم ، وأصله: "صاحبي"، فهو منادي مضاف إلىٰ ياء المتكلم، حذفت منه الياء اكتفاء بكسرة المناسبة، فصار: "صَاحِبِ"، ثم سَكَّنَ الشاعر الباء للضرورة، وهذه الكسرة التي في آخر الكلمة علامة بناء، وهي مما اتفق النحويون علىٰ جواز حذفها في الشعر تخفيفًا.

(٢) البيت من السريع، وهو لامرئ القيس في ديوانه: ٢٥٨، والكتاب:٤/ ٢٠٤، وإصلاح المنطق لابن السكيت: ١٧٨، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي:١/ ٣٥٢، وبلا نسبة في عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس: ٤٢٤، وكتاب الأفعال للسرقسطي:٤/ ٢٣٩.

المفردات: المستحقب: المكتسب، وأصل الاستحقاب: حمل الشيء في الحقيبة. والواغل: الداخل علىٰ القوم، وهم يشربون، ولم يدع.

المعنىٰ: نذر الشاعر ألا يشرب الخمر حتىٰ يثأر به حين قُتل أبوه، فلما أدرك ثأره حلت له بزعمه فلا يأثم بشربها؛ إذ قد وفَّىٰ بنذره فيها، فهو مرتاح البال، لم يرتكب إثمًا يعاقبه عليه الله، ولم يكن متطفّلًا.

فالكلام الصحيح أن تقول: يا صاحبُ أقبل، أو يا صاحبِ أقبل، ولا وجْهَ للإسكان، وكذلك " فاليوم أَشَربُ "، يا هذا، وروىٰ غير سيبويه هذه الأبيات علىٰ الاستقامة وما ينبغي أن يكون في الكلام والشعر، رووا هذا البيت علىٰ ضربين: رووا: فاليوم فَاشْرَبْ غير مستحقب، ورووا أيضـًا: فاليوم أُسْقَىٰ غيرَ مسْتَحْقب، ورووا أيضًا: إذا اعوججن قلت صَاحِ قَوّم. (١)

الدراسة:

ذهب الزجاج إلىٰ أنه لا وجه لإسكان حركة الإعراب في الشعر والنثر؛ لما فيه من إذهاب علامة الإعراب؛ لأنها دخلت للتفريق بين المعاني؛ ولذلك فقد أنشد البيتين السابقين علىٰ خلاف ما ينشده سيبويه، فالرواية عنده فيهما: "فاليوم فاشرب" أو "فاليوم أُسْقَىٰ"، و"قلت: صاحِ قَوِّمِ"(٢) ، وهو متابع للمبرد(٣) وابن السراج في ذلك؛ حيث منعاه في الشعر والنثر(٤).

الشاهد: إسكان آخر الفعل "الباء" من "أشرب" في حال الرفع مع الوصل؛ للضرورة الشعرية، شبه المنفصل من كلمتين بالمتصل من كلمة واحدة، نحو "عضد" وشبهه، لأنه بنىٰ من "الراء والباء، والغين" من الكلمة الأخرىٰ، مثل "ربغ" ثم أسكن الباء.

(١) معاني القرآن وإعرابه:١/ ١٣٦، ١٣٧.

(٢) السابق:٤/ ٢٧٥.

(٣) لم أجد رأيه في كتبه، وينظر في إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٢٥٦، والخصائص: ١/ ٧٤، ٧٥ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان:٢/ ٨٥٠، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام: ٦٣.

(٤) الأصول :٢/ ٣٦٥.

قال ابن جني رادًا هذا الرأي: " واعتراض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو رد للرواية، وتحكم علىٰ السماع بالشهوة مجردة من النصفة، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه، وهذا واضح"(١).

وقال أبو حيان:" ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم. ولغة العرب توافقه علىٰ ذلك؛ فإنكار المبرد لذلك منكر"(٢).

ومذهب سيبويه والجمهور(٣) أن حذف الضمة والكسرة في الإعراب جائز في الشعر دون النثر، قال سيبويه: "وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة فخِذٍ؛ حيث حذفوا فقالوا: فخْذٌ، وبضمة عضدٍ، حيث حذفوا فقالوا: عضْد؛ لأن الرفعة ضمةٌ والجرة كسرةٌ" (٤)، ومنه قول الأقيشر:

وأنـــتِ لـــو بـــاكرتِ مَشْـــمولَةً صـــهباءَ مثـــلَ الفَـــرَسِ الأشْـــقَرِ

رُحْـــتِ وفي رجلَيـــكِ مـــا فيهمـــا وقـــد بَـــدا هَنْـــكِ مـــن المِئـــزرِ (٥)

---

(١) الخصائص :١/ ٧٦.

(٢) البحر المحيط:١/ ٣٣٤.

(٣) ينظر همع الهوامع للسيوطي:١/ ٢١٨.

(٤) الكتاب:٤/ ٢٠٣.

(٥) البيت من السريع للشاعر في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني:٤/ ٢٠٢٨، و خزانة الأدب للبغدادي:٤/ ٤٨٥، وبلا نسبة في معانىٰ القرآن للأخفش:١/

وقول جرير:

سِـيرُوا بَنِـي الْعَـمِّ فـالأَهْوَازُ ونهـرُ تِيـرَىٰ ولا تعـرِفْكُمُ العـربُ (١)

وقد أجاز السيرافي والفارسي وابن مالك(٢) إسكان حركة الإعراب مطلقًا، وذلك كقولهم: قام الرجلْ إليك، وذهبت جاريتْك، وأنا أذهبْ إليك، واستشهدوا بما ورد في البيتين السابقين، وبما حكاه أبو زيد من قوله تعالىٰ:

٨٩، وتوضيح المقاصد للمرادي:٣/ ١٣٦٥، ونسبه ابن الشجري للفرزدق، وليس في ديوانه. ينظر أمالي ابن الشجري:٢/ ٢٣٥.

اللغة: "لو باكرت" لو بادرت وأسرعت "مشمولة" أراد بها الخمر، إذا كانت باردة الطعم "صفرا"، هنك: فرجك، المئزر: الرداء.

المعنىٰ: يردّ علىٰ امرأة لامته علىٰ شربه الخمر، بأنها لو شربتها لراحت لا تدري بحالها، ولظهرت عورتها.

(١) البيت من البسيط، وهو للشاعر في شرح ديوانه: ٤٨، والخصائص:١/ ٧٥، وشرح الجمل لابن عصفور:٢/ ٥٨٣، وبلا نسبة في البديع في علم العربية لابن الأثير:٢/ ٦٩٧، والتذييل لأبي حيان:١/ ٢١٦.

اللغة: نهر تيرىٰ: نهر قديم نواحي الأهواز حفره أردشير ملك الفرس.

والبيت في هجاء بني العم؛ وذلك أنه لما تواقف جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو العم يربوع وبنو مجاشع، فأمدت بنو العم بني مجاشع، وجاءوهم وفي أيديهم الخشب، فطردوا بني يربوع، فقال جرير: مَن هؤلاء؟ قالوا: بنو العم، فقال جرير يهجوهم:

ما للفرزدق من عز يلوذ به ... إلا بني العم في أيديهم الخشب

(٢) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي:٣/ ٢٣٣، ٦/ ٣٢، وشرح الكتاب للسيرافي:١/ ٢٢١، وشرح التسهيل لابن مالك:١/ ٥٢،٥٨.

﴿ بَلىٰ وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(١) بإسكان اللام(٢)، وقراءة مسلمة بن محارب: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (٣) بإسكان اللام أيضًا (٤).

وحجتهم:

١ـ أن حركة الإعراب قد تحذف لأشياء؛ ألا ترىٰ أنها تحذف في الوقف، وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلّة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب، لم يجز حذفها في هذه المواضع.

٢ ـ أن حركة الإعراب إذا أسكنت كانت مرادة، كما أن حركة الإعراب مرادة، قولهم: رضْي، ولَقَضْو الرجل (٥)، فأسكنوا، ولم يرجعوا الياء والواو إلىٰ الأصل، حيث كانت مرادة، كذلك تكون حركة الإعراب لمّا كانت مرادة، وإن حذفت لم يمتنع حذفها، وكان حذفها بمنزلة إثباتها في الجواز كما كانت الحركة فيما ذكرنا كذلك (٦).

تعقيب:

---

(١) من الآية: ٨٠ في سورة الزخرف.

(٢) لم تنسب القراءة لأحد ينظر المحتسب:١/ ١٠٩، والبحر المحيط :١/ ٣٣٤، والدر المصون للسمين الحلبي:٢/ ٤٤٢.

(٣) من الآية: ٢٢٨ سورة البقرة.

(٤) تنظر القراءة في المحتسب:١/ ١٢٢، والبحر المحيط:١/ ٣٣٤.

(٥) تقال للرجل في الخبر عنه بجودة القضاء، كأنهم يريدون: ما أقضاه. ينظر سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي:١/ ٤٢٢.

(٦) الحجة للقراء السبعة:٢/ ٨٢.

يظهر بعد دراسة المسألة ثلاثة أمور:

الأول: أن هناك وجهًا صحيحًا لما نفىٰ الزجاج الوجه عنه؛ يعضد ذلك السماع والقياس، أما القياس فإن النحويين اتفقوا علىٰ جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام، وقد قرأت القراء:﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ (١) بالإدغام(٢)، وقد خُط في المصحف بنون واحدة، فلم ينكر ذلك أحد من النحويين، فكما جاز ذهابها للإدغام، فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف.

وأما السماع فثبوت التخفيف في الشعر كثير جدًا، ورواية بعض تلك الأبيات علىٰ خلاف التخفيف لا يقدح في رواية غيرها، وقد قرأ الأعمش: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ (٣)، بإسكان الدال (٤)، وقرأ مسلمة بن محارب:﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ ﴾ (٥)، بإسكان الدال أيضًا (٦)؛ كراهة توالي الضمات؛ فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلبًا

(١) من الآية:١١ سورة يوسف.

(٢) تنظر القراءة في السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٣٤٥، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٢٧.

(٣) من الآية:١٢٠سورة النساء.

(٤) تنظر القراءة في المحتسب:١/ ١٩٩، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري:١/ ٣٩١.

(٥) من الآية:٧ سورة الأنفال.

(٦) ينظر المحرر الوجيز :٢/ ٥٠٣، والدر المصون :٥/ ٥٦٤.

للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد(١)، وقد حكىٰ قوم من النحويين أن كثيرًا من العرب يسكنون لام الفعل إذا اتصلت بها الهاء والميم، أو الكاف والميم، كقولهم: أنا أُكْرِمْكُمْ، وأُعَظِّمْكُمْ، وكأن الذي حسن مجيء هذا التخفيف في حال السعة شدة اتصال الضمير بما قبله، من حيث كان غير مستقل بنفسه، فصار التخفيف لذلك كأنه قد وقع في كلمة واحدة، والتخفيف الواقع في الكلمة، نحو: عضْد في عضُد، وفخْذ في فخِذ، وإبْل في إبِل، سائغ في حال السعة؛ لأنه لغة لقبائل ربيعة، بخلاف ما شبه به من المنفصل، فإنه لا يجوز إلا في الشعر(٢).

الثاني: أن الزجاج قد جعل إسكان حركة الإعراب لحنًا، قال :"...وقرأ حمزَةُ(٣) : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئْ ﴾ علىٰ الوقف، وهذا عند النحويين الحذَّاقِ لَحْنٌ، ولا يجوز، وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار" (٤)، وما قاله الزجاج من تلحين القراءة فيه نظر؛ فإن ما ثبتت قراءته بالاستفاضة أو التواتر فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال لحن، وقراءة ﴿ السَّيِّئْ ﴾ بالإسكان مروية عن أبي

---

(١) ينظر المحتسب:١/ ١٠٩ ، وشرح التسهيل لابن مالك:١/ ٥٨، وروح المعاني للآلوسي:٣/ ١٤٤، وإتحاف فضلاء البشر: ١٧٨.

(٢) ضرورة الشعر للسيرافي:٣٨،٣٩، وضرائر الشعر لابن عصفور:٩٦.

(٣) تنظر القراءة حمزة في السبعة في القراءات: ٥٣٥، وحجة القراءات: ٥٩٤، وهي للأعمش في معاني القرآن للفراء:٢/ ٣٧١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه:٤/ ٢٧٥.

عمرو والكسائي(١) ، كما أن إسكانها في الطرف أحسن؛ لأنه موضع التغيير، وحَسَّنه كونُ الكسرةِ علىٰ حَرْفٍ ثقيل بعد ياءٍ مشددةٍ مكسورةٍ(٢)، قال ابن الجزري: "وناهيك بإمامي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي"(٣)، فإذا ساغ ما ذُكر في هذه القراءة لم يسغ أن يقال لحن (٤).

الثالث: إن إسكان حركة الإعراب مقصور علىٰ الضمة والكسرة، قال سيبويه:" ولم يجىء هذا في النصب؛ لأن الذين يقولون: كَبْدٌ وفخْذٌ لا يقولون في جمَلٍ: جملٌ"(٥).

المسألة الرابعة: قطع ألف الوصل من "الآن"

قال الزجاج:" ﴿ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ (٦) فيه أربعة أوْجهٍ حكىٰ بعضَها الأخفش: فأجودها: "قالوا الآن" بإسكان اللام وحذف الواو مَن اللفظ(٧)، وزعم الأخفش أنه يجوز قطع ألف الوصل ههنا فيقول: قالوا: ﴿ أَلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ وهذه رواية، وليس له وجه في القياس، ولا هي عندي جائزة، ولكن

---

(١) ينظر البحر المحيط :٩/ ٤٢، والنشر في القراءات العشر:٢/ ٣٥٢، وإتحاف فضلاء البشر .

(٢) الدر المصون :٩/ ٢٤١.

(٣) النشر في القراءات العشر:٢/ ٣٥٢.

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٣٣.

(٥) الكتاب:٤/ ٢٠٤.

(٦) من الآية: ٧١ سورة البقرة.

(٧) وهي قراءة الجمهور بتحقيق الهمزةِ من غير نَقْل. ينظر البحر المحيط:١/ ٤١٥.

فيها وجهان غير هذين الوجهين، وهما جيدان في العربية، يجوز: قالوا لآن"(١) علىٰ إلقاءِ الهمزة، وفتح اللام من الآن، وترك الواو محذوفة لالتقاءِ الساكنين، ولا يعتد بفتحة اللام، ويجوز: قَالوا لان جِيتَ بالحق(٢)، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فلا يَقْرَأنّ بحرف لم يقرأ به، وإِن كان ثَابِتًا في العربية"(٣).

الدراسة:

حكم الزجاج علىٰ قطع ألف الوصل مع إثبات الواو "ألآن" بأنه لا وجه له، وليس بجائز، قال الأخفش: "واذا استأنفت "ألآن" قطعت الألفين جميعًا؛ لأن الألِفَ الأولىٰ مثل ألف "الرَّجل"، وتلْك تُقطع إذا استُؤنفت، والأُخرىٰ همزة ثابتة تقول: "ألآن" فتقطع ألف الوصل" (٤)، قال ابن جني: "ومن ذلك ما رُوي عن أبي عمرو: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا إِدَّارَكُوا ﴾(٥)، ...قال أبو الفتح: قَطْعُ أبي عمرو همزة "ادَّاركوا" في الوصل مشكل، ... ولا يحسن أن تقول: إنه قطع همزة الوصل ارتجالًا هكذا؛ لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر، فأما في القرآن فمعاذ الله، وحاشا أبي عمرو، ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هي في فعل، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل؛ وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم، نحو قول جميل:

---

(١) بثبوتِ الواوِ مِنْ "قالوا" ؛ لأنها إنما حُذِفَتْ لالتقاءِ الساكنين، وقد تحرَّكَتِ اللامُ لنقلِ حركةِ الهمزةِ إليها، واعتدُّوا بذلك كما قالوا في الأحمر: "لَحْمَر".

(٢) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علىٰ اللام.

(٣) معاني القرآن وإعرابه:١/ ١٥٢، ١٥٣.

(٤) معانىٰ القرآن:١/ ١١٣.

(٥) من الآية:٢٨ سورة الأعراف .

ألا لا أرَىٰ إثْنَـيْنِ أحْسَـنَ شِـيمَةً علىٰ حَـدَثانِ الـدَّهْرِ مِنّي ومِـن جُمْـلِ(١)

وقول الآخر:

يَـا نَفْـسُ صَـبْراً كُـلُّ حَـيٍّ لاَقِ وَكُـلُّ إثْنَـيْنِ إلـىٰ افْتِـرَاقِ(٢)

أي: لاق منيته، فحذف المفعول، وإنما قل قطع همزة الوصل هذه في الفعل، وجاء ما جاء من ذلك في الاسم؛ حيث كان الفعل مظنة من همزة الوصل، وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل"(٣)، قال العكبري: "وهو بعيد"(٤).

تعقيب:

ما ذكره الزجاج من أنه لا وجه لقطع همزة "ألآن" وجيه؛ فقد ذكر النحويون أن إثبات شيء من همزات الوصل في الدرج خروج عن كلام العرب، ولحن فاحش، فلا يقال: الإسم، والإنطلاق، والإقتسام، والإستغفار، ومن إبنك، وعن إسمك، وما جاء في الشعر عُدّ من الضرورات(٥).

(١) البيت من بحر الطويل للشاعر في ديوانه:٣٧، ومعانىٰ القرآن للأخفش:١/ ١٢، ونوادر أبي زيد:٥٢٥، وبلا نسبة في البديع في علم العربية:٢/ ٧٠٨.
ولم يقف العيني علىٰ اسم قائله. ينظر المقاصد النحوية:٤/ ٢٠٩١.

(٢) البيت من بحر الرجز، وهو بلا نسبة في معانىٰ القرآن للأخفش:١/ ١٢، والخصائص:٢/ ٤٧٥، والمقاصد الشافية:٨/ ٤٩٣.

(٣) ينظر المحتسب:١/ ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن:١/ ٧٧.

(٥) ينظر المفصل للزمخشري: ٤٩٨.

قال الأخفش: "وزعموا أن من العرب من يقطع ألف الوصل، أخبرني من أثق به أنه سمع من يقول: يا إِبني، فقطع، وقال بعد أن أورد البيتين السابقين وغيرهما: "وهذا لا يكاد يعرف"(١).

المسألة الخامسة: مجيء المستثنى التام الموجب المتصل غير منصوب

قال الزجاج: "...وقوله عزَّ وجلّ: ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾(٢) ﴿ قليلًا﴾ منصوب علىٰ الاستثناءِ، فأما من روىٰ: ﴿ تَولوْا إِلا قليلٌ منهم ﴾ فلا أعرف هذه القراءَة، ولا لها عندي وجه؛ لأن المصحف علىٰ النصب، والنحو يوجبها؛ لأن الاستثناء إِذا كان أولُ الكلام إِيجابًا، نحو قولك: جاءَني القوم إلا زيدًا، فليس في "زيد" المستثنىٰ إِلا النصب، والمعنىٰ: تولوا أَسْتَثْنِي قَليلًا مِنْهم، وإِنما ذكرت هذه لأن بعضهم روىٰ: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾(٣)، وهذا عندي ما لا وجه له"(٤).

الدراسة:

نفىٰ الزجاج أن يكون لرفع ﴿ قليلًا ﴾ في قول تعالىٰ: ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وجه، ولم يعرف من قرأ بها، وأوجب النصب؛ لأنه استثناء تام موجب

---

(١) معاني القرآن :١/ ١٢.

(٢) من الآية:٢٤٦ سورة البقرة.

(٣) القراءة لأبي والأعمش في مختصر شواذ القرآن:١٥، وروح المعاني:١/ ٥٦٢، ولابن مسعود في معانىٰ القرآن للأخفش:٢/ ٤٣٩، ولابن مسعود وأبي في الدر المصون: ٢/ ٥٢٨ ، وللسابقين جميعًا في البحر المحيط: ٢/ ٥٨٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه:١/ ٣٢٧.

متصل فيجب فيه نصبُ المستثنىٰ عند أكثر العرب(١)، والمستثنىٰ لا يكونُ مبهمـًا، لو قلت: قام القومُ إلا رجالاً لم يَصِحَّ، وإنما صَحَّ هذا لأنَّ ﴿ قليلًا ﴾ في الحقيقةِ صفةٌ لمحذوفٍ، ولأنه قد تَخَصَّص بوصفِه بقولِه: ﴿ منهم ﴾، فَقَرُبَ من الاختصاصِ بذلك(٢).

وقد قرأ ابن مسعود والأعمش(٣): ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيل مِنْهُمْ ﴾ بالرفع علىٰ الإتباع، وقد قرأها أبي بن كعب(٤) هكذا: ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا يكون قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ وهو استثناء منقطع؛ لأن الكون معنىٰ من المعاني، والمستثنىٰ منهم جثث. تقول العرب: قام القوم إلا أن يكون زيد، علىٰ أن "يكون" تامة، ويجوز النصب علىٰ أنها ناقصة، واسمها ضمير مستكن فيها يعود علىٰ البعض المفهوم مما قبله، التقدير: إلا أن يكون هو، أي: بعضهم زيدًا، والمعنىٰ: قام القوم إلا كون زيد في القائمين، ويلزم من انتفاء كونه في القائمين أنه ليس قائمًا، فلا فرق من حيث المعنىٰ بين قام القوم إلا زيدًا، وبين قام القوم إلا أن يكون زيد أو زيدًا إلا أن الأولَ استثناءٌ متصلٌ، والثاني منقطعٌ (٥).

كما أن الزجاج لم يجد وجهًا لقراءة: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾، وقد ذكر الزمخشري أنه لما كان معنىٰ: فشربوا منه، في معنىٰ: فلم يطيعوه، حمل عليه

(١) ينظر معاني القرآن للفراء:١/ ١٦٦
(٢) ينظر الدر المصون:٢/ ٥١٩.
(٣) ينظر شواذ القراءات للكرماني:٩٦.
(٤) ينظر المحرر الوجيز :١/ ٣٣١، والدر المصون:٢/ ٥١٩.
(٥) البحر المحيط: ٢/ ٥٧٣.

كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم، فراعىٰ المعنىٰ ونحّىٰ اللفظ، وجعله بابًا من علم العربية جليلًا(١).

وما ذهب إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد "إلا" علىٰ التأويل هنا دليل علىٰ أنه لم يحفظ الإتباع بعد الموجب؛ فلذلك تأوله.

وذهب أبو حيان(٢) إلىٰ أنه لا حاجة إلىٰ تأويل الزمخشري، وأنه يجوز في الموجب وجهان: النصب علىٰ الاستثناء وهو الأفصح، والإتباع، وهو أن يكون ما بعد "إلا" تابعًا لإعراب المستثنىٰ منه، إن رفعًا فرفع، أو نصبًا فنصب، أو جرًّا فجر، فتقول: قام القوم إلا زيد، ورأيت القوم إلا زيدًا، ومررت بالقوم إلا زيد(٣)، وسواء كان ما قبل "إلا" مظهرًا أو مضمرًا، ومن الإتباع بعد الموجب قوله:

وكُـــلُّ أخٍ مُفَارِقـــهُ أَخُـــوهُ لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ إِلَّا الفَرْقَـــدَان(٤)

---

(١) الكشاف:١/ ٢٩٥.

(٢) ينظر البحر المحيط :٢/ ٥٨٩، ٥٩٠.

(٣) ينظر معانىٰ القرآن للأخفش: ٢/ ٤٣٩.

(٤) البيت من بحر الوافر لعمرو بن معد يكرب في ديوانه: ١٧٨، والكتاب: ٢/ ٣٣٢، والأزهية في علم الحروف للهروي: ١٧٣، ولحضرمي بن عامر في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٢/ ٤٨، والحماسة البصرية لصدر الدين البصري: ٢/ ٤١٨، ولهما في شرح شواهد المغني للسيوطي: ١/ ٢١٦، والخزانة: ٣/ ٤٢٦، وللأعشىٰ في الجمل في النحو للخليل: ١٧٧ ، وليس في ديوانه.

تعقيب:

ما ذكره الزجاج من أنه لا وجه لعدم نصب المستثنىٰ التام الموجب المتصل فيه نظر؛ فقد وردت أمثلة مسموعة وقع فيها المستثنىٰ غير منصوب، مع أن الكلام تام موجب غير الآية والبيت السابقين، ومنها قول الأخطل:

وبَالصَّـرِيمَةِ مِـنْهُمْ مَنْـزِلٌ خَلَـقٌ عـافٍ، تَغَيَّـرَ، إلاَّ النُّـؤْيُ وَالْوَتِـدُ(١)

ومنها قوله عليه السلام: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا مَرِيضٌ أَوْ مُسَافِرٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ أَوْ مَمْلُوكٌ"(٢) ، وقد كلف النحاة أنفسهم عناء التأويل والتقدير؛ ليجعلوا الكلام تامًا غير موجب، فيصلوا من هذا

والفرقدان: نجمان يهتدىٰ بهما لا يفترقان، يقسم الشاعر بعمر أبيك أنّ الأخ لا بدّ أن يفارق أخاه يومًا، ما عدا الفرقدين.

الشاهد: "إلا الفرقدان" حيث جاء مرفوعًا تابعًا لما قبله.

(١) البيت من البسيط ، وهو للشاعر في ديوانه:٨٦، والمقاصد النحوية:٣/ ١٠٨٣، والتصريح للشيخ خالد الأزهري:١/ ٥٤٠؛ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٦٧٠؛ ٣٧٦ ، وبلا نسبة في التذييل: ٨/ ٢٠٦.

الشاهد: قوله: "إلا النؤي والوتد" حيث رفع المستثنىٰ، وهو تام موجب، وخرج علىٰ أن الكلام منفي، وقيل: إن "إلا" هنا حرف بمعنىٰ "لكن" التي للاستدراك.

شرح المفردات: الصريمة: اسم مكان. خلق: بال، عاف: دارس: مهجور، النؤي: الحفرة حول الخيمة، تمنع دخول الماء إليها.

المعنىٰ: يقول: إن البيت الذي كانت تسكنه في الصريمة قد تهدم ولم يبق منه إلا النؤي والوتد.

(٢) سنن الدار قطني، بَابُ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ:٢/ ٣٠٥، وشعب الإيمان للبيهقي، باب فضل الجمعة:٤/ ٤٢٣.

إلىٰ جواز البدل، وإلىٰ أن الأمثلة مسايرة للقاعدة عندهم، فمما قالوه في الآية: إن نصها علىٰ لسان طالوت هو: ﴿ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ (١)....﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ فمعنىٰ: "شربوا منه": لم يكونوا مني ولا من أنصاري، فهي في تأويل كلام منفي في تقديرهم.

وقالوا: إن "تغير" معناها لم يبق علىٰ حاله، فالكلام يتضمن نفيًا في المعنىٰ ... إلىٰ غير ذلك من التأويلات الأخرىٰ.

ولا شك أن كلامهم مردود، وتأويلهم بعيد، لسببين:

أولهما: أن كل كلام مثبت لا بد له من نقيض غير مثبت، ويستحيل الحكم علىٰ شيء بالإثبات دون أن يتصور العقل له ضدًّا منفيًّا؛ فمعنىٰ "سكت الفتىٰ": لم يتكلم، ومعنىٰ لم يتكلم: سكت، ومعنىٰ: "نام الرجل" لم يتيقظ، ومعنىٰ "تيقظ": ليس بنائم، ومعنىٰ "تحرك الطفل": لم يسكن، ومعنىٰ "سكن": لم يتحرك ...، وهكذا، فلو أخذنا برأيهم، وفتحنا باب التأويل علىٰ هذا النمط لم يبق في الكلام العربي أسلوب مقصور علىٰ "التمام مع الإيجاب" دون أن يصلح للنوع الثاني، وهو: التام غير الموجب"، وهذا غير مقبول.

وثانيهما: أن الآية وغيرها مما وقع فيه المستثنىٰ غير منصوب في الكلام التام الموجب إنما ورد صحيحًا مطابقًا للغة بعض القبائل العربية، التي تجعل السليقة الكلام "التام الموجب، والتام غير الموجب" متماثلين في الحكم، ويجوز فيهما: إما النصب علىٰ الاستثناء، وإما البدل من المستثنىٰ منه، وإما الرفع علىٰ الابتداء،

(١) من الآية: ٢٤٩ سورة البقرة.

فلا معنىٰ للتأويل بقصد إخضاع لغة قبيلة للغة نظيرتها، وإذا كان التأويل علىٰ هذا النمط معيبًا، وواجبنا الفرار منه جهد استطاعتنا؛ فإن الأنسب لنا اليوم أن نتخير عند الضبط اللغة الضاربة في الفصاحة، الشائعة بين اللغات المتعددة؛ لنقتصر عليها في استعمالنا، تاركين غيرها من اللغات واللهجات القليلة، توحيدًا للتفاهم، وفرارًا من البلبلة الناشئة من تعدد اللهجات واللغات بغير حاجة ماسة؛ فعلينا أن نعرف تلك اللغات في مناسباتها، ويستعين بها المتخصصون علىٰ فهم النصوص الواردة بها، دون محاكاتها في الضبط، أو القياس عليها، علىٰ الرغم من أنها صحيحة يجوز محاكاتها (١).

وثالثها: وهو الأهم أن الزجاج نفسه قد قال عند قول الله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(٢) ﴿ وَجْهَهُ ﴾ منصوب بالاستثناء، ومعنىٰ ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ إلا إياه، ويجوز: "إِلَّا وَجْهُهُ" بالرفْع، ولكن لا ينبغي أن يقرأ بها، ويكون المعنىٰ: كل شيء غير وجهه هالك، وهو مثل قول الشاعر:

وكـــل أخ مفارقـــه أخـــوه لَعَمـــرُ أبيـــك إلا الفَرقَـــدَان

المعنىٰ: وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أَخُوه "(٣).

(١) ينظر النحو الوافي لعباس حسن:٢/ ٣٢٩ـ ٣٣١.

(٢) من الآية: ٨٨ سورة القصص.

(٣) معاني القرآن وإعرابه:٤/ ١٥٨.

المسألة السادسة: الوقف على هاء الغائب

قال الزجاج:" اتفق أبو عمرو، وعاصم، والأعمش، وحمزة(١) علىٰ إسكان الهاءِ من ﴿ يؤده ﴾(٢) وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن اتفقوا علىٰ إسكان الهاء فيه، نحو: ﴿ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾(٣) و﴿ نُؤتِهِ مِنْهَا ﴾(٤)، وقوله: ﴿ مَا تولىٰ ﴾(٥)، إِلا حرفـًا حُكي عن أبي عمرو، ... وهذا الإسكان الذي حكىٰ عنه هُؤلاءِ غلط بيّن، لا ينبغي أن يقرأ به؛ لأن الهاءَ لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل، إنما تسكن في الوقف، وَفي هذه الحُروفِ أربعة أوجُهٍ: يجوز إثْبات اليَاءِ، وَيجُوز حَذفهَا، تقول: يؤَده إليك بالكسر، ويَؤدِّ هُو إليْكَ بالضم بإثبات الواو بعد الهاءِ، ويجوز حذف الواو وضم الهاءِ، فأما الوقف فلا وجه له؛ لأن الهاءَ حرف خفي بُيِّن في الوصل بالواو في التذكير"(٦).

الدراسة:

حكم الزجاج بالغلط علىٰ الوقف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ يؤده ﴾ ، ولا وجه له، وَالْوَقْف يكون بالإسكان(٧)، وقد حكاه الأخفش عن أزد السراة؛ حيث قال: " ... ومنهم من يسكن هاء الإضمار للمذكر قال الشاعر:

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٦٦، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش: ٢٤٧، والمحرر الوجيز: ١/ ٤٥٧.

(٢) من الآية: ٧٦ سورة آل عمران.

(٣) من الآية: ١١٥ سورة النساء.

(٤) من الآية: ١٤٥ سورة آل عمران.

(٥) من الآية:١١٥ سورة النساء.

(٦) معاني القرآن وإعرابه:١/ ٤٣١،٤٣٢.

(٧) ينظر التيسير في القراءات السبع: ٨٩، والبحر المحيط: ٣/ ٣٦٧.

فَظِلْتُ لدىٰ البيت العتيق أُخيلُه ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أرِقانِ(١)

وهذه في لغة أسد السراة ـ زعموا ـ كثير"(٢).

وجعله الفراء لغة لبعض العرب، حيث قال: "... وقوله: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (٣) جاء التفسير: احبسْهُما عندك، ولا تقتلهما، والإرجاء: تأخير الأمر، وقد جزم الهاءَ حمزةُ، والأعمش، وهىٰ لغة للعرب، يقفون علىٰ الهاء المكنَّي عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها"(٤).

وقد حكاه الكسائي ـ أيضًا ـ (٥) عن بني عُقيل، وبني كلاب، ومنه قولهم: لَهْ مالٌ، وبِهْ داء، ضربتهْ ضربًا شديدًا ـ بسكون الهاء ـ

(١) البيت من بحر الطويل، وهو للأحول الأزدي في الخزانة:٥/ ٢٧٥، وبلا نسبة في شرح الكتاب للسيرافي:١/ ٢١٧، والخصائص:١/ ١٢٩.

المفردات: أخيله: أرقبه، مطواي: صاحباي، أرقان: مثنّىٰ أرِق، من الأرق، وهو السّهر، وصاحب البيت رجل مؤذ؛ فُرفع أمره إلىٰ والي مكة من قبل مروان بن عبد الملك، فسجنه، فقال قصيدة في سجنه يتشوق فيها إلىٰ مكة وإلىٰ حياته التي كان يحياها، ثم تحدث عن برق يجئ من ناحية مكة، يقول: إنه ظل يترقبه هو وصديقان كانا معه.

(٢) معاني القرآن:١/ ٢٨.

(٣) من الآية:١١١ سورة الأعراف .

(٤) ينظر معاني القرآن:١/ ٣٨٨.

(٥) ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ١/ ١٣٢، والارتشاف: ٢/ ٩١٨،٢٠، والمساعد لابن عقيل: ١/ ٩٢.

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُود ﴾(١) بسكون الهاء وكسرها من غير إشباع(٢).

قال الفراء: " وقوله: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ كان الأعمش وعاصمٌ يجزمان الهاء في ﴿ يؤدّه ﴾، و﴿ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّىٰ ﴾، و﴿ أَرْجِهْ وَأَخاهُ ﴾ ، و﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾، و﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾(٣)، وفيه لهما مذهبان: أمّا أحدهما: فإن القوم ظنّوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء، فهذا ـ وإن كان توهمًا ـ خطأ، وأمّا الآخر: فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ما قبلها، فيقول: ضربتهْ ضربًا شديدًا، أو يترك الهاء إذ سكّنها، وأصلها الرفع بمنزلة "رأيتهم وأنتم" ؛ ألا ترىٰ أن الميم سكنت وأصلها الرفع"(٤).

وأصل حركة هاء الغائب الضم كـ "ضربهُ ولهُ وعندهُ"، وهي لغة الحجازيين مطلقًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾(٥) ، وإسكانها عند سيبويه ضرورة(٦)، وتكسر بعد الكسرة، نحو: "مرّ بِهِ، ولم يعطِهِ"،

---

(١) من الآية:٦ سورة العاديات .

(٢) قَالَ الْكِسَائِيُّ: " سمعت أعراب كلاب وعقيل يقولون: ﴿ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ بِالْجَزْمِ، وَ: ﴿ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ بغير تمام وله مال، وله مال، وغير بني كلاب وبني عقيل لا يوجد في كلامهم اختلاس، ولا سكون في "له" وشبهه إلا في ضرورة " البحر المحيط في:٣/ ٣٦٧، ولم تنسب هذه القراءة إلىٰ قارئ معين . ينظر روح المعاني: ٨/ ٥٨٦ .

(٣) من الآيتين: ٧ ، ٨ سورة الزلزلة.

(٤) معاني القرآن:١/ ٢٢٣.

(٥) من الآية : ٦ سورة العاديات .

(٦) الكتاب :٤/ ١٨٩، ١٩٠.

وبعد الياء الساكنة نحو: "فيهِ وعليهِ ويرميهِ" إتباعًا(١)، وقد اجتمع الضم والإسكان في البيت السابق، وقول الشاعر:

وأَشربُ الماء ما بي نحوَهو عَطَشٌ إلا لأَنَّ عيونَـهْ سَـيْلُ وادِيهـا(٢)

فقال: "نحو هو" بالواو، وقال: "عيونه" ساكن الهاء"(٣).

تعقيب:

تبين مما سبق أن الوقف علىٰ هاء الغائب لغة ثابتة عن بعض العرب؛ فلا يصح إنكارها أو التقليل منها، ولا وصفها بأنها لا وجه لها؛ لذا رد أبو حيان علىٰ الزجاج، فقال: "وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء؛ إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفىٰ أنها منقولة من إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء؛ فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكىٰ ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع"(٤).

---

(١) ينظر الهمع:١/ ٢٣١.

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب لابن جني:٢/ ٣٥٨، وتمهيد القواعد لناظر الجيش:١/ ٤٧٩، والمقاصد الشافية:٨/ ١٧.

والمعنىٰ: أن الشاعر يرتوي مما به من عطش من عيون الماء السائلة في الوادي.

(٣) الخصائص:١/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٤) البحر المحيط: ٣/ ٢٢١.

المسألة السابعة: كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم

قال الزجاج عند قول الله تعالىٰ:﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾(١)،:" قُرِئَتْ ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ بفتح الياء، كذا قرأه الناس، وقرأ حمزة والأعمش(٢) ﴿ بِمُصْرِخِيِّ ﴾ بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين، وذلك أن ياء الإضافة إذَا كان قبلها سَاكِن حُرِّكَتْ إلىٰ الفتح لا غير؛ لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمَةً لالتقاء السَّاكنين، ومن أجاز بمصْرخيِّ بالكسر لَزِمَهُ أن يقول: ﴿ هذه عَصَايِ أتوكأ عليها ﴾ (٣)، وأجاز الفراء ـ علىٰ وجه ضعيف ـ الكسر؛ لأن أصل التقاء السَّاكنين الكسرُ، وأنشد:

قـــال لهـــا هـــل لـــك يـــا تـــا فيِّ قالت له: مَا أنتَ بالمَرْضِيِّ (٤)

---

(١) من الآية:٢٣ سورة إبراهيم.

(٢) وبالكسر أيضًا قرأ يحيىٰ بن وثاب ينظر مشكل إعراب القرآن لمكي:١/ ٤٠٣، و الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي: ٤٤٥، والكنز في القراءات العشر لتاج الدين الواسطي:١/ ٥٨.

(٣) هي قراءة الحسن وأبي عمرو بخلاف عنهما، وابن أبي إسحاق ينظر المحتسب:٢/ ٤٨، وشواذ القراءات:٣٠٦، والبحر المحيط :٧/ ٣٢١، والقراءة المتواترة: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ من الآية: ١٨ سورة طه.

(٤) رجز للأغلب العجلي في ديوانه ضمن "شعراء أمويون" : ١٦٩ ، ومعاني القراءات للأزهري :٢/ ٦٢، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك:٣/ ٢٨٤، وشرح الرضي علىٰ الكافية: ٢/ ٢٦٥، والشاعر يطلب مرأة للزواج، ومعنىٰ "تا" اسم إشارة بمعنىٰ هذه .

وهذْا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعَمَل مثلِ هذا سهلٌ، وليس يعرف قائل هذا الشِعرِ من العرب، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عزَّ وجلَّ"(١).

الدراسة:

لم يرتض كثير من النحويين كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم؛ لأنه إذا كان قبل ياء الإضافة حرف ساكن حُركت إلىٰ الفتح لا غير، وفي القراءة حركت إلىٰ الكسر، ومن ثم فقد طعنوا علىٰ قراءة ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾، فرموها باللحن، والغلط، والضعف، وعدم الجواز، قال الأخفش: "وهذه لحنٌ لم نسمع بها من أحد من العرب ولا من أهل النحو"(٢)، وقال أبو عبيد: "نراهم غلطوا ظنوا أن الباء تُكْسِرُ ما بعدها"(٣)، وقال النحاس: " فقد صار هذا بإجماع لا يجوز" (٤)، وقال الأزهري: "ولا أرىٰ أن يُقرأ هذا الحرف بقراءة حمزة"(٥) ، وقال الزمخشري: "وهي ضعيفة"(٦).

وقد التمس بعض النحويين لكسر الياء في الآية وجوهًا منها:

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) معانىٰ القرآن: ٢/ ٤٠٧.

(٣) البحر المحيط:٦/ ٤٢٨.

(٤) إعراب القرآن :٢/ ٢٣١.

(٥) معاني القراءات:٢/ ٦٣.

(٦) الكشاف:٢/ ٥٥١.

الأول: أن الكسر لالتقاء الساكنين، وذلك أنَّ ياءَ الإعرابِ ساكنةٌ، وياء المتكلمِ أصلُها السكون، وقد احتجوا لها بالرجز السابق، وقد ذكره الفراء(١).

الثاني: أن ياء المتكلم تُشْبِهُ هاءَ الضميرِ الَّتِي توصل بواوٍ إِذا كَانَت مَضْمُومَة، وبياء إِذا كَانَت مَكْسُورَة، وتكسر بعد الْكسر وَالْيَاء الساكنة، وَوجه المشابهة: أنّ الْيَاء ضمير كالهاء كِلَاهُمَا علىٰ حرف وَاحِد يشْتَرك فِي لَفظه النصب والجر، وَقد وَقع قبل الْيَاء هُنَا يَاء سَاكِنة فَكسرت كَمَا تكسر الْهَاء فِي "عَلَيْهِ"، وَبَنُو يَرْبُوع يصلونها بياء كَمَا يصل ابْن كثير نَحْو: "عَلَيْهِ" بياء، وَحَمْزَة كسر هَذِه الْيَاء من غير صلَة؛ لأنّ الصِّلَة لَيست من مذْهبه(٢).

الثَّالِث: أنّ الْكسر فِي: ﴿ بمُصْرِخِيَّ ﴾ للإتباع للكسرة التِي بعْدهَا، وَهِي كسر همزَة ﴿ إنّي ﴾ ، كَمَا قَرَأَ بَعضهم: ﴿ الْحَمدِ لله ﴾ بِكَسْر الدَّال إتبَاعًا لكسر اللَّام بعْدهَا(٣)، وقد حكم أَبُو شامة علىٰ هَذِه الْأَوْجه الثَّلَاثة كلِّهَا بأنها ضَعِيفَة(٤).

وقد أجاز أبو عمرو بن العلاء تحريك الياء بالفتح والكسر، فقال: لا تبالي إلىٰ أسفل حركتها، أو إلىٰ فوق، وقال: هي بالخفض حسنة(٥)، وهذا أبو زرعة يقول: "وأهل النحو يلحِّنون حمزة .. وأما حمزة فليس لاحنًا عند الحذاق"(٦)،

---

(١) معاني القرآن للفراء:٢/ ٧٦.

(٢) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي:٥/ ٢٩، والخزانة:٤/ ٤٣٥.

(٣) الخزانة:٤/ ٤٣٧.

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة:٥٥٢.

(٥) ينظر البحر المحيط: ٦/ ٤٢٩.

(٦) حجة القراءات: ٣٧٨.

وهذا مكي يقول: "وقد عدَّ هذه القراءة بعضُ الناس لحنًا، وليست بلحنٍ، إنما هي مستعملة"(١)، وتابعهما أبو حيان، فقال: "... فلا يجوز أن يُقال فيها: إنها خطأ أو قبيحةٌ أو رديئةٌ، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قلَّ استعمالها.."(٢).

تعقيب:

بدا بعد دراسة كلام الزجاج أمور:

الأول: أن لكسر الياء وجهًا من القياس كما تقدم، ويضاف له قول الفراء: " ألا ترىٰ أنهم يقولون: لَمْ أره مُذُ اليوم ومُذِ اليوم، والرفعُ فِي الذالِ هُوَ الوجه؛ لأنه أصل حركة "مُذْ" والخفضُ جائز، فكذلك الياء من "مصرخيّ" خُفضت، وَلَهَا أصل فِي النصب"(٣)، كما أن كسر ياء الإضافة بعد الألف قد وردَ في قراءة : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايِ ﴾ بكسر الياء، وهو أضعف من الكسر مع التشديد(٤).

الثاني: أن كسر الياء لغة مطردة عند بني يربوع(٥)، وأن الفتح أفشىٰ منها، وقد عضد الكسرَ ما ذُكر من القياس؛ لذا لم يجز لقائل أن يقول: إنه لحن(٦)، قَالَ أَبُو

(١) كتاب الكشف: ٢/ ٢٦.

(٢) البحر المحيط:٦/ ٤٢٩.

(٣) معاني القرآن:٢/ ٧٦.

(٤) ينظر شرح الأشموني: ٢/ ١٩٧، والتصريح:١/ ٧٤٠.

(٥) ينظر شرح الرضي علىٰ الكافية:٢/ ٢٦٥، والارتشاف: ٤/ ١٨٤٨، وأوضح المسالك لابن هشام :٣/ ١٦٥.

(٦) الحجة للقراء السبعة:٥/ ٣٠.

شامة: "قلت: يُسْتَفَاد من كَلَام أهل اللُّغَة أنّ هَذِه لُغَة وَإِن شذّت وقلّ اسْتِعْمَالهَا"(١).

الثالث: أن هذه اللغة باقية وكثيرة إلىٰ يومنا هذا في صعيد مصر، قال أبو شامة: "وَهَذِه اللُّغَة باقيةٌ فِي أَفْوَاه النَّاس إِلَىٰ الْيَوْم، يَقُول الْقَائِل: مَا فيّ أفعل كَذَا"(٢).

الرابع: أن ما ذكره الزجاج من أن قراءة الكسر رديئة مرذولة عند جميع النحويين(٣)، والنحاس من أنها لا تجوز بإجماع(٤)، والأزهري(٥) من أنها غير جيّدة عندَ جميع النحويين فيه نظر؛ فقد ذكر القاسم بن معن أنها صواب، واستحسنها أبو عمرو بن العلاء(٦)، ومكي بن أبي طالب(٧).

(١) ينظر إبراز المعاني:٥٥٠.

(٢) السابق: ٥٥١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٥٩.

(٤) إعراب القرآن :٢/ ٢٣١.

(٥) معاني القراءات للأزهري:٢/ ٦٢.

(٦) ينظر الارتشاف: ٤/ ١٨٤٨، والبحر المحيط: ٦/ ٤٢٩.

(٧) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٠٤.

المسألة الثامنة: مجيء الياء آخرة بعد الألف في غير الإضافة

قال الزجاج:" ... ورويت ﴿ أولَايَ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾(١) ولا وجه لها؛ لأن الياء لا تكون بعد الألف آخرةً إلا للإضافة نحو: هداي، ولا أعلم أحدًا من القراء المشهورين قرأ بها، وذكرها الفراء(٢)، ولا وجه لها"(٣).

الدراسة:

حكم الزجاج علىٰ قراءة ﴿ أولَايَ ﴾ بأنه لا وجه لها، وعلل ذلك بأن الياء لا تكون بعد الألف آخرةَ إلا للإضافة، نحو: هداي فانفتحت الياء؛ لأن الحرف "الألف" الذي قبلها ساكن، فلما احتجت الىٰ حركة الياء حركتها بالفتحة؛ لأنها لا تحرك الا بالفتح، فالأصل أن تقول: هذا غلامِيَ قد جاءَ ـ بفتح الياءِ؛ لأنها حرف في موضع اسم مضمر منع الِإعراب فألزم الحركة، وحذف الحركة جائز؛ لأن الياء من حروف المد واللين، فلما سكن ما قبلها لم يكن بد من تحريكها، فجعل حظها ما كان لها في الأصل من الحركة وهو الفتح، ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾(٤)، وأما قوله: ﴿ هذا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾(٥)، وقوله:

---

(١) نسبت هذه القراءة إلىٰ يحيي بن وثاب في مختصر شواذ القرآن: ٨٨، ولفرقة من غير تحديد في المحرر الوجيز :٤/ ٥٧ ، والبحر المحيط :٧/ ٣٦٦، والقراءة المتواترة ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ من الآية:٨٤ سورة طه.

(٢) معاني القرآن :٢/ ١٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٣/ ١٧١.

(٤) من الآية: ١٨ سورة طه.

(٥) من الآية: ٢٣ سورة ق.

﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾(١)، وقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ (٢) فإنما حركت بالإضافة لسكون ما قبلها، وجعل الحرف الذي قبلها ياء ولم يقل: "عَلايَ" ولا "لَدايَ" كما تقول: "علىٰ زيد"، و"لدىٰ زيد"؛ ليفرقوا بينه وبين الأسماء؛ لأن هذه ليست بأسماء، و"عَصايَ"، و"هُدايَ" و"قَفايَ" أسماء، وكذلك: ﴿ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾(٣).

فإذا لم يكن الحرف ساكنًا كنت في الياء بالخياراً إن شئت أسكنتها وإن شئت فتحتها، نحو: ﴿ إِنِّيْ أَنَا اللهُ ﴾ (٤) ، و﴿ إِنِّيَ ﴾، و﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيْ مُؤْمِنـًا﴾(٥) ، و﴿ بَيْتِيَ ﴾ و﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآئِيْ إِلاَّ فِرَاراً ﴾(٦) ، و﴿ دُعَآئِيَ ﴾(٧).

ولا يخلو﴿ أولَايَ ﴾ بفتح الياء من إحدىٰ جهتين عند النحاس: إما أن يكون اسمًا مبهمًا، وعلىٰ هذا فإضافته محالة، وإما أن يكون بمعنىٰ "الذي" فلا يضاف أيضًا؛ لأن ما بعده من تمامه وهو معرفة(٨) .

---

(١) من الآية: ٤١ سورة الحجر .

(٢) من الآية: ٥٥ سورة آل عمران، ١٥ سورة لقمان .

(٣) من الآية: ٤٣ سورة يوسف.

(٤) من الآية: ٣٠ سورة القصص .

(٥) من الآية:٢٨ سورة نوح .

(٦) من الآية:٦ سورة نوح .

(٧) ينظر معانىٰ القرآن للأخفش:١/ ٧٦، ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه:١/ ١١٨.

(٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٣٧، ٣٨.

وقد حكم السمين علىٰ قراءة ﴿ أولَايَ ﴾ بياءٍ مفتوحةٍ بأنها قريبةٌ من الغَلَط(١) .

تعقيب: ما حكم به الزجاج من أنه لا وجه لوقوع الياء آخرة بعد الألف في غير الإضافة صواب؛ لأن "أولاء" لا تصح إضافته علىٰ كل حال.

المسألة التاسعة: إقامة المصدر مع وجود المفعول به، وإسكان لام الفعل

قال الزجاج:"... ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢) الذي في المصحف بنون واحدة كُتِبَتْ؛ لأن النون الثانية تَخْفَىٰ مَعَ الجيم، فأمَّا ما روي عَنْ عَاصم بنون واحدة(٣) فَلَحْن لا وجه له؛ لأن ما لا يُسمَّىٰ فاعِلُه لا يكون بِغَير فاعل، وقد قال بعضهم: نُجِّي النَّجَاءُ المؤمنين، وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم؛ لا يجوز ضُرِبَ زيدًا، تريد: ضرب الضرب زيدًا؛ لأنك إذا قلتَ: ضرب زيدٌ فقد عُلم أنه الذي ضُربَه ضَرْبٌ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مع الفاعل، ورواية أبي بكر بن عياش في قوله: نُجِّي المؤمنين يخالف قراءة أبي عمروٍ﴿ نُنْجي ﴾ بنونين(٤).

الدراسة:

ذكر الزجاج أنه لا وجه لقراءة ﴿ نُجّيْ ﴾ بضم النون وتشديد الجيم وإسكان الياء، وهو عنده فعل ماض، ولا يوجد نائب فاعل للفعل، أو أن نائبه

---

(١) الدر المصون: ٨/ ٨٨.

(٢) من الآية: ٨٨ سورة الأنبياء.

(٣) القراءة لعَاصِم في رِوَايَة أَبىٰ بكر، وهي لابن عامر أيضًا، والكسائي في رواية أبي موسىٰ الشيرازي . ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد:٤٣٠، وجامع البيان في القراءات السبع:٣/ ١٣٧٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٤٠٣.

مصدر تقديره "النجاء"، وهو خطأ عنده؛ لإقامة المصدرِ مع وجودِ المفعولِ الصَّريح، وذكر العكبري أن فيه ضعفًا آخر هو تسكينُ آخرِ الفعلِ الماضي(١).

وإقامة المصدرِ مع وجودِ المفعولِ جائزة عند الكوفيين والأخفش(٢)، فقد أجازوا: ضُرب الضربُ الشديدُ زيدًا، وقد وصف الزمخشري تخريج الآية علىٰ هذا الوجه بأنه متعسف بارد التعسف(٣).

وقد قصر الفارسي وابن عطية إقامة المصدر مع وجود المفعول به علىٰ الضرورة(٤).

أما إسكان لام الفعل فقد ورد كثيرًا لأجل التخفيف، فمن ذلك قراءة الأعمش: ﴿ فَنَسِيْ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾(٥)، بإسكان الياء(٦)، وقد قرأ أُبي بن كعب والحسن البصري: ﴿ مَا بَقِيْ مِنَ الربا ﴾(٧) بإسكان الياء(٨) ؛ اسْتِثْقَالًا لِتَحْرِيكِ يَاءٍ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، وقال جرير:

---

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن:٢/ ٩٢٥.

(٢) ينظر الخصائص:١/ ٣٩٨، وشرح التسهيل لابن مالك:٢/ ١٢٨، وشرح الكافية الشافية:٢/ ٦٠٩.

(٣) ينظر الكشاف :٣/ ١٣٢.

(٤) ينظر الحجة للقراء السبعة:٥/ ٢٦٠، والمحرر الوجيز:٣/ ١٤٦.

(٥) القراءة المتواترة بالفتح. من الآية: ١١٥ سورة طه.

(٦) تنظر القراءة في شواذ القراءات: ٣١١، والبحر المحيط: ٧/ ٣٦٩.

(٧) القراءة المتواترة بفتح الياء، وهي من الآية: ٢٧٨ سورة البقرة.

(٨) تنظر القراءة في المحتسب: ١/ ١٤١، ومختصر شواذ القرآن: ١٧.

هو الخليفةُ فارضُوا ما رَضيْ لكمُ ماضي العزيمةِ ما في حُكْمِهِ جَنَفُ(١)

وقال زيد الخيل:

لَعَمْرُكَ لاَ أَخْشَىٰ التَّصَعْلُكَ مَا بَقِيْ عَلَىٰ الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا(٢)

وقد جعل ابن مالك إسكان الياء لغة مشهورة، ووصفه السمين بالفصاحة(٣)؛ وذلك أن الياء تشبه الألف، فكما لا تصل الحركة إلىٰ الألف، فكذلك لا تصل هنا إلىٰ الياء، ومن هذه اللغة "أشتهي أن أقضيْك"، بإسكان الياء(٤)، وجعله ابن هشام من قبيل الضرورة(٥).

وللقراءة وجهان آخران، هما:

الأول: أن ﴿ نُجّيْ ﴾ فعل مستقبل، قلبت منه النون الثانية جيمًا وأدغمت في الجيم بعدها، وهو عند العكبري ضعيف، وعند السمين الحلبي ضعيف جدًا؛

---

(١) البيت من بحر البسيط، وهو للشاعر في شرح ديوانه: ٣٩٠، وهو فيه برواية: ما قضىٰ، ولا شاهد حينئذ، والمحتسب:١/ ١٤١، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٨٨، وبلا نسبة في مغني اللبيب لابن هشام: ٨٧٨، والشاعر يمدح يَزيدَ بنَ عبدِ المَلِك، والجنف: الميل والجور.

الشاهد: "ما رضي لكم" حيث سكن آخر الفعل الماضي للتخفيف.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للشاعر في ديوانه: ١١٦، و شرح ديوان المتنبي للعكبري:٤/ ٥، وبلا نسبة في البحر المحيط: ٢/ ٧١٢، والدر المصون: ٢/ ٦٣٨، لا أخشىٰ ما بقي قيس يسوق إبلا، لأني أغير عليهم.

(٣) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك:١٨٧، والدر المصون: ٨ / ٩١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣ / ٣٧٠.

(٥) ينظر المغني: ٨٧٨.

لبعد النون من الجيم، فلا تدغم فيها إدغامًا صَحِيحًا يكون مِنْهُ التَّشْدِيد؛ إنما تخفىٰ عِنْد الْجِيم والإخفاء لَا يكون معه تَشْدِيد(١)، ولا يتصور في قراءته "نجيَ" بفتح الياء(٢).

والآخر: أن أصله ننجي ـ بفتح النون الثانية، ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾(٣)، وقوله: ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾(٤) ، وقوله: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٥)، ويشهد لذلك سكون ياء آخر الفعل، ولو كان ماضيًا لانفتح، وهو قول النحاس وابن جني وابن الشجري(٦).

وقد استظهره ابن الناظم(٧) ، وجعله السمين أحسن الأوجه(٨).

والحق أنه ضعيف أيضًا لوجهين:

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٥٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٢ ، وأمالي ابن الحاجب:١/ ٢٠٣، والدر المصون :٨/ ١٩٣.

(٢) ينظر التذييل:٦/ ٢٤٦.

(٣) من الآية: ٤ سورة الأحزاب.

(٤) من الآية: ٢٥ سورة الفرقان.

(٥) من الآية: ١٤٩ سورة الأنعام.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ٥٦، والخصائص :١/ ٣٩٨ ، وأمالي ابن الشجري:٢/ ٥١٩.

(٧) ينظر شرح ابن الناظم: ٦١٩.

(٨) ينظر الدر المصون:٨/ ١٩١.

أولهما: أَن المثلين فِي مثل هَذِه الْأَشْيَاء لَا يحذف الثَّانِي منهما اسْتِخْفَافًا إلا إذا اتّفقت حَرَكَة المثلين، نَحْو: تتفرقون وتتعاونون، فإن اخْتلفت حَرَكَة المثلين لم يجز حذف الثَّانِي، نَحْو: تتغافر الذُّنُوب، وتتناتج الدَّوَابّ، والنونان فِي: ﴿ نُنْجي ﴾ قد اخْتلفت حركتهما؛ فَلَا يجوز حذف إحداهما.

والآخر: أن النُّون الثَّانِيَة أَصْلِيَّة، وهي فاء الكلمة، والأصلي لَا يجوز حذفه الْبَتَّةَ، وَالتَّاء المحذوفة فِي نحو: تفَرقُوا، وتعاونوا زَائِدَة، فحذفها حسن لاتّفاق الحركتين(١).

تعقيب:

بدا بعد دراسة كلام الزجاج أمران:

الأول: لحّن الزجاج قراءة: ﴿ نُجّيْ ﴾، وذكر أنه لا وجه لها، وهو في هذا متابع للفراء حيث قال: وقد قرأ عَاصِم ـ فيما أعلم: ﴿ نُجّيْ ﴾ بنون واحدة، ونصب ﴿ المؤمنين ﴾ كأنه احتمل اللحن، ولا نعلم لَهَا جهة إلا تِلْكَ؛ لأن ما لَمْ يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر فِي ﴿ نُجّيْ ﴾ فنوىٰ بِهِ الرفع، ونصب ﴿ المؤمنين ﴾ فيكون كقولك: ضُرب الضربُ زيدًا، ثُمَّ تُكنىٰ عَن الضرب، فتقول: ضُرِبَ زيدًا، وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين" (٢).

---

(١) ينظر المحرر الوجيز :٤/ ٩٧، ومشكل إعراب القرآن لمكي:٢/ ٤٨٣، والتبيان في إعراب القرآن:٢/ ٩٢٥.

(٢) معاني القرآن: ٢/ ٢١٠.

والحق أنها قراءةٌ متواترةٌ؛ فلا التفاتَ إلىٰ مَنْ طَعَن علىٰ قارئِها كما قال السمين(١).

والآخر: أنه يمكن تخريج قراءة: ﴿ نُجِّيْ ﴾ علىٰ وجه لا ضعف فيه، وهو أنه فعل ماضٍ مسندٌ لضمير المصدر، أي: نُجِّي النَّجاءُ كما تقدم في الوجه الثاني، إلاَّ أن ﴿ المؤمنين ﴾ ليس منصوبًا به بل بفعلٍ مقدرٍ، أي: ننجي المؤمنين، وبهذا نَفِرّ من إقامةِ غيرِ المفعول به مع وجودِه، فنجعله مِنْ جملةٍ أخرىٰ(٢) ، وهذا التأويل شبيه بتأويل قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٣) بالبناء لما لم يسم فاعله، علىٰ أن ينصب بفعل محذوف تقديره يجزي قومًا، فيكون جملتان، إحداهما: ليجزىٰ الجزاء قومًا، والأخرىٰ: يجزيه قومًا(٤).

المسألة العاشرة: دخول "من" الزائدة على الحال

قال الزجاج:" وقرأ أبو جَعْفَر المدني وَحْدَهُ (٥) : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، بِضَم النُّونِ علىٰ ما لم يسَمَّ فاعلُه،

---

(١) الدر المصون:٨/ ١٩٣.

(٢) ينظر التذييل:٦/ ٢٤٦، والدر المصون:٨/ ١٩٣.

(٣) من الآية: ١٤ سورة الجاثية.

(٤) ينظر البحر المحيط :٩/ ٤١٨.

(٥) ليست القراءة لأبي جعفر وحده؛ بل هي لزيد بن ثابت، وأبي الدرداء ومجاهد – بخلاف– ونصر بن علقمة، ومكحول، وزيد بن علي، وأخيه الباقر، وأبي رجاء، والحسن –واختلف عنهما– وحفص بن حميد، وأبي عبد الله محمد بن علي، والنخعي والسلمي وشيبة وأبي بشر والزعفراني، وقد رواها الوليد بن مسلم عن يحيىٰ، وعبد الحميد بن بكّار عن أيوب عن يحيىٰ عن ابن عامر، ولم يروها غيرهما. تنظر القراءة في المحتسب:٢/

وهذه القراءة عند أكثر النحويين خَطأ؛ وإنما كانت خطأ لأن "مِنْ" إنَّما يدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مَفْعُولَة أولًا، ولا تَدْخُل علىٰ مفعول الحال، تقول: ما اتخذت مِن أَحَدٍ وَليًّا، ولا يجوز: ما اتخذت أَحَدًا مِنْ وَليٍّ؛ لأن "مِن" إِنَّمَا دخلت؛ لأنها تنفي واحدًا في معنىٰ جميع، تقول: ما مِنْ أحَدٍ قَائمًا، وما من رَجُل مُحِبًّا لما يَضره، ولا يجوز: ما رجل من مُحِبٍّ مَا يَضُره، ولا وجه لهذه القِرَاءَةِ، إلا أَنَ الفرَّاء أجازها علىٰ ضَعْفٍ(١)، وزعم أنه يجعل مِنْ ﴿ أَوْلياءَ ﴾ هو الاسم، ويجعل الخبر ما في ﴿ نتخَذَ ﴾؛ كَأنه يُجْعَلُ علىٰ القلب، ولا وجه عندنا لهذا البتَّةَ، لو جَاز هذا لجَازَ في ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ما أحَد عَنْه مِنْ حَاجِزينَ، وهذا خطأ لا وَجْهَ له فاعْرِفه؛ فإن مَعْرِفَةَ الخطأ فيه أَمْثل من القراءة، والقُراءُ كلهم يُخَالفون هذا منه"(٢) .

الدراسة:

ذكر الزجاج أنه لا وجه لقراءة ﴿ أَنْ نَتَّخِذ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ بالبناء للمفعول، وهو ما ذكره غير واحد من النحويين(٣)، فقد ذهب ابن جني وغيره إلىٰ أن ﴿ مِن ﴾ مزيدة لتأكيد النفي، وقد دخلت علىٰ الحال. قال: " أما إذا ضمت

١١٩، وجامع البيان في القراءات السبع:٤/ ١٤١٣، والمحرر الوجيز :٤/ ٢٠٤، و البحر المحيط :٨/ ٩٢.

(١) ينظر معاني القرآن:٢/ ٢٦٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه:٤/ ٦٠،٦١ .

(٣) ينظر معاني القرآن:٢/ ٢٦٤ ، و المحرر الوجيز :٤/ ٢٠٤، والبحر المحيط :٨/ ٩٢، والمغني: ٤٢٧.

النون فإن قوله: ﴿ مِن أَولياء ﴾ في موضع الحال، أي: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت ﴿ من ﴾ زائدة لمكان النفي، كقولك: اتخذت زيدًا وكيلًا، فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيدًا من وكيل، وكذلك أعطيته درهمًا، وما أعطيته من درهم، وهذا في المفعول"(١).

قال السمين: "قلت: فظاهرُ هذا أنه جَعَلَ الجارَّ والمجرورَ في موضعِ الحالِ، وحينئذٍ يَسْتحيلُ أَنْ تكونَ ﴿ مِنْ ﴾ مزيدةً، ولكنه يريدُ أنَّ هذا المجرورَ هو الحالُ نفسُه، و﴿ مِنْ ﴾ مزيدةٌ فيه، إلاَّ أنه لا تُحفظ زيادةُ "مِنْ" في الحالِ وإنْ كانَتْ منفيةً، وإنما حُفِظ زيادةُ الباءِ فيها علىٰ خلافٍ في ذلك"(٢).

وقد ذكر الكرماني وجهًا للقراءة هو أن الفعل لما بني للمجهول صار كالفعل المتعدي إلىٰ مفعول واحد، فجاز دخول ﴿ مِن ﴾ عليه، كما تقول: ما أعطيت من حبة، كذلك: ما اتخذت من ولي(٣).

وفي قراءة البناء للمفعول وجهان آخران:

الأول: أنَّها المتعديةُ لاثنينِ، فالمفعول الأول ضمير المتكلمين النائب عن الفاعلِ والمفعول الثاني ﴿ من أولياء ﴾ و﴿ من ﴾ للتبعيض، أي: ما كان ينبغي أَنْ نَتَّخِذَ بعضَ أولياء(٤).

---

(١) المحتسب:٢/ ١٢٠.

(٢) الدر المصون :٨/ ٤٦٦.

(٣) ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني:٢/ ٨١١.

(٤) ينظر الكشاف :٣/ ٢٧٠.

والآخر: أنَّ ﴿ مِنْ أولياء ﴾ هو المفعولُ الثاني أيضـًا، إلاَّ أنَّ ﴿ مِنْ ﴾ مزيدةٌ في المفعولِ الثاني. وهذا مردودٌ بأنَّ "مِنْ" لا تُزاد في المفعول الثاني، إنما تُزاد في الأول(١).

تعقيب:

ما ذهب إليه الزجاج من أنه لا وجه لزيادة "من" في الحال قوي؛ لأن "من" إنما تدخل علىٰ الواحد الذي في معنىٰ الجماعة؛ ألا ترىٰ أنك تقول: ما رأيت رجلاً، فإن أردت النفي العام قلت: ما رأيت من رجل، وليس ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ في قراءة من ضم النون واحدًا في معنىٰ جماعة؛ ألا ترىٰ أنك لو قلت: ما اتخذت أحدًا وليًّا لي جاز أن تقول: ما اتخذت من أحد وليًّا؛ لأن أحدًا في معنىٰ الجماعة، ولو قلت: أحداً من ولي لم يجز؛ إذ ليس ولي في معنىٰ الجماعة، فكذلك القراءة بضم النون، تقبح مع ثبات ﴿ مِن ﴾ قبل ﴿ أَولياء ﴾(٢) ؛ لذا أجمع النحويون علىٰ أن فتح النون أولىٰ؛ قال أبو عمرو بن العلاء وعيسىٰ بن عمر: لا يجوز "نُتّخذ" قال أبو عمرو: لو كانت "نُتّخذ" لحذفت "من" الثانية، فقلت: أن نُتّخذ من دونك أولياء، ومثل أبي عمرو علىٰ جلالته ومحلّه يستحسن منه هذا القول: لأنه جاء بعلّة بيّنة(٣)، وهي التي ذُكرت قبل أسطر.

---

(١) ينظر البحر المحيط :٨/ ٩٢، والدر المصون :٨/ ٤٦٥.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ١٠٨، والهداية الىٰ بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب:٨/ ٥١٩٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس:٣/ ١٠٧.

المسألة الحادية عشرة: إتباع حركة لحركة وليستا بإعراب

قال الزجاج: " ... فأما مَنْ روىٰ: ﴿ خِطِفَ الخطفة ﴾[1] بكسر الخاء والطاء[2] فلا وجه له إلا وجهًا ضعيفًا جدًا يكون علىٰ إتباع الطاء كسر الخاء"[3].

الدراسة:

ذكر الزجاج أنه لا وجه لكسر الخاء في الفعل "خطف" إلا علىٰ إتباع حركة الخاء لحركة الطاء، كما قالوا: نِعِم بكسر النون والعين، وقالوا أيضًا: إِحِبُّ نِحِبُّ يِحِبُّ تِحِبُّ، وهو لغة تميم وبعض غطفان، يُتْبِعُون الأول للثاني للتجانس، قال ابن جني:" ... ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شِعيرٍ وبِعيرٍ ورِغيفٍ وسمعت الشجري غير مرة يقول: زِئير الأسدِ يريد: الزَّئِير، وحكىٰ أبو زيد عنهم: الجنَّة لمن خاف وِعيد الله"[4].

قال الأنباري:" ... ألا ترىٰ أنهم قالوا: "مُنْتُن" فضموا التاء إتباعًا لضمة الميم، وإن كان الأصل في التاء أن تكون مكسورة؛ لأنه من "أَنْتَنَ فهو مُنْتِنٌ"، كما تقول: أجمل فهو مجمل، وأحسن فهو محسن، إلا أنهم ضموها للإتباع، وكذلك قالوا فيها أيضًا: "مِنتن" فكسروا الميم إتباعًا لكسرة التاء، وكذلك قالوا "المِغِيرة" فكسروا الميم إتباعًا لكسرة الغين، وإن كان الأصل أن تكون مضمومة؛ لأنه من أغار علىٰ العدو إغارة، وكذلك قالوا: "يُسْرُوع" فضموا الياء

---

(١) من الآية: ١٠ سورة الصافات.

(٢) القراءة لابن عباس. ينظر في المحرر الوجيز :٤/ ٤٦٧، والبحر المحيط:٩/ ٩٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه:٤/ ٢٩٩.

(٤) الخصائص:٢/ ١٤٥.

إتباعًا لضمة الراء، واليسروع: دابة حمراء تكون في الرمل، وكذلك قالوا: "الأسود بن يُعْفُر"، فضموا الياء إتباعًا لضمة الفاء، وإن كان الأصل هو الفتح؛ لأنه ليس في الكلام علىٰ وزن "يُفْعُول" بالضم"(١).

وَمن ذلك قرَاءة حَمْزَة وَالْكسَائِيّ قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا ﴾(٣)، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٤)، وقوله: ﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾(٥)، بِكَسْرِ الهمزة في حال الوصل(٦).

وكذلك قالوا: "إحِبَّ يحِبُّ"، وهو شاذ قليل الاستعمال، والمشهور: "أحَبَّ يُحِبُّ"، وهو ـ أيضًا ـ شاذ من حيث إن "فَعَلَ" إذا كان مضاعفًا متعديًا فمضارعه مضموم العين، و"يَحِبُّ" مكسور العين(٧).

---

(١) ينظر الإنصاف للأنباري:٢/ ٦٠٦.

(٢) من الآية: ١١ سورة النساء.

(٣) من الآية: ٥٩ سورة القصص.

(٤) الآية: ٤ سورة الزخرف.

(٥) من الآية: ٧٨ سورة النحل

(٦) تنظر القراءة في جامع البيان في القراءات السبع:٣/ ١٠٠٤، وتحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري: ٣٣٥، والمبسوط في القراءات العشر للنيسابوري:١/ ١٧٦، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٣٧.

(٧) ينظر الأصول:٣/ ١٠٥، وشرح الشافية للرضي :١/ ١٤٢.

تعقيب:

مما لا شك فيه أن الإتباع هنا ثقيل علىٰ اللسان، وإبقاء الحرف الأول من دون إتباع للثاني أولىٰ؛ مما جعل الزجاج يحكم عليه بأنه لا وجه له؛ لذا قال النحويون عن "إحِبَّ يحِبُّ" : إنه شاذ قليل الاستعمال.

المسألة الثانية عشرة: فتح نون الرفع الواقعة بعد الألف

قال الزجاج: "وقد رُوِيَتْ عن بعضهم: ﴿ أَتَعِدانَني ﴾ بالفتح(١)، وذلك لحن لا وجه له، فَلاَ تَقْرَأَنَّ به؛ لأن فتح نُونِ الاثْنَيْنِ خطأ، وإن حُكِي ذلكَ في شُذُوذٍ، فلا تحمل القراءة علىٰ الشذوذِ"(٢).

الدراسة:

ذكر الزجاج أنه لا وجه لفتح النون الأولىٰ في﴿ أتعداننني ﴾، والأصل في نون الرفع السّكُون، وَإِنَّمَا كسرت بعد الْألف علىٰ الأَصل في التقاء الساكنين، أو

---

(١) القراءة المتواترة: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ ، وهي من الآية: ١٧ سورة الأحقاف، وقراءة الفتح للحسن، وشيبة، وأبي جعفر- بخلاف عنه - وعبد الوارث عن أبي عمرو، وهارون بن موسىٰ، عن الجحدري، وبسام عن هشام، **ينظر:** مختصر شواذ القرآن: ١٣٩ ، والبحر المحيط :٩/ ٤٤٢، وقد نسب الفتح إلىٰ الإمام نافع، قال النحاس:" وذكر بعض الرواة أنّ نافع بن أبي نعيم قرأ: ﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾ بفتح النون الأولىٰ، وذلك غلط غير معروف عن نافع، وإنّما فتح نافع الياء فغلط عليه". ينظر إعراب القرآن للنحاس :٤/ ١١٠، وجامع البيان في القراءات السبع:٤/ ١٥٨٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٤/ ٤٤٣.

للحمل علىٰ نون التثنية للشبه الذي بينهما في الصورة(١) تقول: الرجلان يصليان، ويحجان.

وإنما فتحت في ﴿ أتعداننني ﴾ لاستثقال اجتماع النونين والكسرتين والياء، ففتح الأولىٰ تحريًا للتخفيف (٢)، وقال أبو حاتم: فتح النون باطل غلط(٣).

وقد ذكر العكبري أن الفتح في ﴿ أتعداننني ﴾ لغة شاذة في فتح نون الاثنين(٤)، ورد عليه السمين بقوله: "إنْ عنَىٰ نونَ الاثنين في الأسماءِ نحو قولِه: علىٰ أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ(٥) فليس هذا منه، وإن عنَىٰ في الفعلِ فلم يَثْبُتْ ذلك لغةً،

(١) ينظر توجيه اللمع لابن الخباز: ٣٥٤، وشرح الرضي علىٰ الكافية:٤/ ٢٤، والتذييل :١/ ١٨٩، وتمهيد القواعد:١/ ٢٨٠ .

(٢) ينظر الكشاف :٤/ ٣٠٤، وروح المعاني:١٣/ ١٧٨.

(٣) البحر المحيط :٩/ ٤٤٢.

(٤) ينظر التبيان في إعراب القرآن:٢/ ١١٥٦.

(٥) هذه قطعة بيت من بحر الطويل لحميد بن ثور في ديوانه:٢٨، وروايته فيه:

علىٰ أحوذيين استقلت عليهما ... نجاة تبدِّي تارة وتغيب

والمشهور: عَلَىٰ أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً ... فَمَا هِيَ إِلاَّ لَمْحَةٌ وَتَغِيْبُ

والبيت للشاعر في شرح التسهيل لابن مالك:١/ ٦١، وتمهيد القواعد:١/ ٣١٣، وبلا نسبة في شرح ابن الناظم: ٢٨، وأوضح المسالك :١/ ٨٢.، أَحْوذِيَّيْنَ: مثنىٰ أَحْوَذِيّ: وهو: السريع في كل ما أخذ فيه. القاموس المحيط "ح. و. ذ".

وأراد بالأحوذيين هنا: جناحي قَطاة يصفهما بالخفة. والمعنىٰ: أن القطاة ارتفعت في الجو عنه علىٰ جناحين؛ فما يشاهدها الرائي إلا لمحة وتغيب عنه.

وإنَّما الفتحُ هنا لِما ذكَرْتُ(١)، وكأن العكبري قد اعتمد في كلامه علىٰ ما ذكره الزجاج.

تعقيب:

الأكثر كسر نون الرفع بعد الألف، وما ذكره الزجاج من أنه لا وجه للفتح فيه نظر؛ فقد ذكر غير واحد من النحويين أن علة الفتح التخفيف، بل إن العكبري قد ذكر أن الفتح لغة حسنت لكثرة الكسرات(٢).

الشاهد: قوله: "أحوذيين" حيث فتحت نون المثنىٰ علىٰ لغة بعض العرب. وليس الفتح ـ هنا ـ ضرورة؛ لأن الكسر يصح معه الوزن.

(١) ينظر الدر المصون: ٩/ ٦٧٠، ٦٧١.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن:٢/ ١١٥٦.

ض

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ النبي الأكرم، والرسول الأعظم، وعلىٰ آله وأصحابه الأبرار الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد

فقد انتهت هذه الدراسة إلىٰ عدة نتائج، أهمها:

أولًا: أن ما ذكره الزجاج من أنه لا وجه لقطع همزة "ألآن" وجيه؛ فقد ذكر النحويون أن إثبات شيء من همزات الوصل في الدرج خروج عن كلام العرب، ولحن فاحش.

ثانيًا: أن الزجاج قد وصف رفع ﴿ قليلًا ﴾ في قول تعالىٰ: ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ بأنه لا وجه له، وقال عند قول الله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ﴿ وَجْهَهُ ﴾ منصوب بالاستثناء، ومعنىٰ ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ إلا إياه، ويجوز "إِلَّا وَجْهُهُ" بالرفْع، فكأنه ناقض نفسه.

ثالثًا: أن بعض ما وصفه الزجاج بأنه لا وجه له قد التمس له النحويون وجهًا ، ومن ذلك:

١. فتح النون الأولىٰ في ﴿ أتعداننني ﴾، والأصل في نون الرفع السّكُون، وَإِنَّمَا كسرت بعد الْألف علىٰ الأَصل في التقاء الساكنين، أو للحمل علىٰ نون التثنية، وقد ذكر غير واحد من النحويين أن علة الفتح التخفيف، بل إن العكبري قد ذكر أن الفتح لغة حسنت لكثرة الكسرات.

٢. ضم النون وتشديد الدال وإسكان الياء في قراءة ﴿ نُجّيْ ﴾، وهو عنده فعل ماض، ولا يوجد نائب فاعل للفعل، أو أن نائبه مصدر تقديره: "النجاء"، وهو

خطأ عنده؛ لإقامة المصدرِ مع وجودِ المفعولِ الصَّريح، ويمكن تخريج قراءة ﴿ نُجّيْ ﴾ علىٰ وجه لا ضعف فيه، وهو أنه فعل ماضٍ مسندٌ لضمير المصدر، أي: نُجِّي النَّجاءُ كما تقدم في الوجه الثاني، إلاَّ أن ﴿ المؤمنين ﴾ ليس منصوبًا به بل بفعلٍ مقدرٍ، أي: ننجي المؤمنين.

٣ـ كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم كقراءة حمزة والأعمش ﴿ بمُصْرِخِيَّ ﴾ بكسر الياء، وقد ذكر النحويون أن الكسر لالتقاء الساكنين، وذلك أنَّ ياءَ الإعرابِ ساكنةٌ، وياء المتكلمِ أصلُها السكون، أو أن ياء المتكلم تُشْبِهُ هاءَ الضميرِ الَّتِي توصل بواوٍ إِذا كَانَت مَضْمُومَة، وبياء إِذا كَانَت مَكْسُورَة، وتكسر بعد الْكسر وَالْيَاء الساكنة، أو أنّ الْكسر للإتباع للكسرة الَّتِي بعْدهَا، وَهِي كسر همزَة ﴿ إنّي ﴾ ، كَمَا قَرَأَ بَعضهم: ﴿ الْحَمدِ لله ﴾ بِكَسْر الدَّال إتبَاعًا لكسر اللَّام بعْدهَا.

٤ـ الوقف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ يؤده ﴾ ونحوه، وقد تبين أنها لغة للعرب، يقفون علىٰ الهاء المكنَّي عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها، ومنه قولهم: لَهْ مالٌ، وبِهْ داء، ضربتهْ ضربًا شديدًا ـ بسكون الهاء ـ وقوله تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُود ﴾ بسكون الهاء وكسرها من غير إشباع.

٥ـ إسكان حركة الإعراب، وقد اتفق النحويون علىٰ جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام، وأُيِّد ذلك بقراءة: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ بالإدغام، فكما جاز ذهابها للإدغام، فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف، كما أن السماع بإسكانها قد جاء في الشعر كثيرًا جدًا، وكذلك قريء قوله: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بإسكان الدال، وكذلك قوله: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ ﴾ ، وقد حكىٰ قوم من

النحويين أن كثيرًا من العرب يسكنون لام الفعل إذا اتصلت بها الهاء والميم، أو الكاف والميم، كقولهم: أنا أُكْرِمْكُمْ، وأُعَظِّمْكُمْ.

٦ـ مجيء المستثنىٰ التام الموجب المتصل غير منصوب في قراءة: ﴿ تَولوْا إِلا قليلًا منهم ﴾ بالرفع، وقد وردت أمثلة مسموعة كثيرة وقع فيها المستثنىٰ غير منصوب، والحق أن النحاة كلفوا أنفسهم عناء التأويل والتقدير؛ ليجعلوا الكلام تامًّا غير موجب، فيصلوا من هذا إلىٰ جواز البدل، وإلىٰ أن الأمثلة مسايرة للقاعدة عندهم، ولا شك أن كلامهم مردود، وتأويلهم بعيد.

٧ـ كسر الدال ﴿ الْحَمْدُ لله ﴾ ، وقد ذكر النحويون أن وجهها الانتقال من كسر إلىٰ كسر أخف من الانتقال من ضم إلىٰ كسر، وقد وردت له نظائر كثيرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر

١. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، دار الكتب العلمية، من دون تاريخ.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، ت أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىٰ حيان، ت د. رجب عثمان محمد، مطبعة المدني بالقاهرة، ط الأولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤. الأزهية في علم الحروف للهروي، ت عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ ه.

٥. الأصول في النحو لابن السراج، ت د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٦. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م.

٧. إعراب القرآن للنحاس، ت د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٨. الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، دار الصحابة للتراث.

٩. أمالي ابن الشجري، ت د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بالقاهرة، ط الأولىٰ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٠. الأمالي النحوية، (أمالي القرآن الكريم) لابن الحاجب، ت د. فخر صالح

سليمان، دار الجيل، بيروت،١٤٠٩هـ ،١٩٨٩م.

١١. الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ت الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر.

١٢. أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام، ت الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط الخامسة، ١٩٧٩ م.

١٣. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ت صدقي محمد معروف، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

١٤. البديع في علم العربية لابن الأثير، ت د. فتحي أحمد علىٰ الدين، د. صالح حسين العابد، مطبوعات جامعة أم القرىٰ بالسعودية، ١٤٢٠هـ.

١٥. البيان في غريب إعراب القرآن للأَنباري، ت د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م.

١٦. التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ت محمد علي البجاوي، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي.

١٧. التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبىٰ حيان، ت د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط الأولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٩. تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن لأبي جعفر الرعيني، كنوز أشبيلية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ،٢٠٠٧ م.

٢٠. التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢١. تمهيد القواعد لناظر الجيش، ت د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط الأولىٰ، ٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٢. توجيه اللمع لابن الخباز، ت د. فايز زكي محمد دياب، ط الثانية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٨ ه، ٢٠٠٧ م.

٢٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ت د. عبد الرحمن علىٰ سليمان، دار الفكر العربي، ط الأولىٰ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

٢٤. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٢٥. جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، ط الأولىٰ.

٢٦. حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، ت سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م.

٢٧. الحجة للقراء السبعة للفارسي، ت بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ت الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط الأولىٰ، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.

٢٩. الخصائص لابن جني، ت الأستاذ محمد علىٰ النجار، القاهرة، ١٩٥٢م.

٣٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٣١. ديوان الأخطل، ت مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٢. ديوان الأغلب العجلي ضمن "شعراء أمويون" ، ت نوري حمودي، ط، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م.

٣٣. ديوان امرئ القيس، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط الخامسة، ١٩٩٠ م.

٣٤. ديوان جميل، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، ت علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦. سر صناعة الإعراب لابن جني، ت د. حسن هنداوي، دار العلم دمشق، ط الأولىٰ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣٧. شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولىٰ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٨. شرح التسهيل لابن مالك، ت د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوىٰ المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط الأولىٰ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٩. شرح الرضي علىٰ الكافية، ت يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٤٠. شرح السيرافي علىٰ كتاب سيبويه، ت محمد حسين مهدلي، علىٰ سيد علىٰ، دار الكتب العلمية، ط الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤١. شرح شافية ابن الحاجب للرضي، ت محمد نور الحسن وآخرين، دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٤٢. شرح شواهد المغني للسيوطي، تصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات دار الحياة، بيروت.

٤٣. شرح الكافية الشافية لابن مالك، ت د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث بدمشق، ط الأولىٰ، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.

٤٤. شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولىٰ، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م.

٤٥. شواذ القراءات للكرماني، ت د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، من دون تاريخ.

٤٦. ضرائر الشعر لابن عصفور، ت السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولىٰ ،١٩٩٨م.

٤٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، ت د. شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٤٨. القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، د. حمدي سلطان العدوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦ م.

٤٩. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي، ت جمال بن السيد بن رفاعي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط الأولىٰ، ٢٠٠٧ م.

٥٠. كتاب الجمل للخليل بن أحمد، ت د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٥١. كتاب السبعة لابن مجاهد، ت د: شوقي ضيف، دار المعارف، ط الثانية.

٥٢. كتاب سيبويه، ت الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط الثانية، ١٩٧٧م.

٥٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ت عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٤. كتاب الكشف عن وُجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، لمكّي بن أبي طالب، ت د. محيي الدّين رمضان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٥. المبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري، ت سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥٦. مجاز القرآن لأبي عبيدة، ت محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٨١ هـ.

٥٧. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جِنِّي، ت علىٰ النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٣٨٦هـ.

٥٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ت عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولىٰ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٩. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عنىٰ بنشره: برجشتراسر، مكتبة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.

٦٠. المساعد علىٰ تسهيل الفوائد لابن عقيل، ت د. محمد كامل بركات، مطبوعات جامعة أم القرىٰ بالسعودية، ١٤٢٠هـ،٢٠٠١م.

٦١. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، ت د. حاتم صالح

الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط الثانية، ١٤٠٥م.

٦٢. معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط الأولىٰ،١٤١٢ هـ،١٩٩١م.

٦٣. معاني القرآن للأخفش، ت د. هدىٰ محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٦٤. معاني القرآن للفراء، ت أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار السرور، بيروت.

٦٥. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ت د. عبد الجليل عبده شلبي، المكتبة العصرية، بيروت.

٦٦. معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط أولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، ت د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط السادسة، ١٩٨٥م.

٦٨. المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ت د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولىٰ، ١٩٩٣م.

٦٩. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، ت د. عبدالرحمن العثيمين وآخرين، مطبعة جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٨هـ.

٧٠. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني، ت د. علي فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة، ط الأولىٰ، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م.

٧١. النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف، ط الخامسة عشرة.

٧٢. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ت الشيخ محمد علىٰ الضباع،

المكتبة التجارية بمصر، بدون تاريخ.

٧٣. الهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ، ط الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م.

٧٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، ت د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.